فلما استيأسوا

م/هشام عبدالتواب

فلما استيئسوا

هشام العجمي

غلاف: أميمة حسين

تصحيح لغوي: محمد عبدالتواب حسن

إخراج فني: سهام أحمد

إصدار سنة:٢٠٢١

جميع حقوق النشر محفوظة للناشر

لا يجوز استخدام او إعادة صياغة أي جزء من هذا الكتاب بأي طريقة أو تحميله من موقع آخر أو طباعته ونشره بدون الحصول على الموافقة الخطية من الناشر وأى مخالفة لما ورد يعد انتهاكًا لحقوق الملكية الفكرية.

© دار يونيك للنشر الإليكتروني

WhatsApp: +201127440260

Email: uniquepublisher66@gmail

www.uniquepublisher.com

إلى تلك التى و هبتنى الحياة أبعث تحياتى وامتنانى

فأنا منها ولولاها ماكنتُ (أمى)

إهداءٌ لكل نفسٍ مضطربة تشعر بالألم النفسى أو الحيرة فى أمرها إليكم تحياتى هذا لكم : إن أريدُ الأصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

بدايةً الكتاب يهدف إلى الوصول بك إلى برالأمان النفسى والراحة التى ستخرج بك من عالم الأوهام الى عالم ملىء بالطمأنينة والراحة الكتاب يريد أن يخبرك أن لا تيأس ولا تحزن لتكن لحظات عمرك فترات ليكن الحزن فترة لحظه وتمر وكذلك الفرح والسعادة يريد ان يقول لك لاتتمادى فى الافراط فى المشاعر لربما كانت اللحظات السعيدة تحمل فى طياتها حزنًا كبيرًا وتكون اللحظات الحزينة تحمل بداخلها أفراحًا وسعادة كبيرة وخير لم تعرفه بعد؛ ليكن شعارك كل شىء قابل للتعويض كل شىء قابل للنقاش اختلاف الأراء لا يُفسد للود قضيه وكما قيل (ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرجُ)

الكتاب سيمر بك سريعًا بين صفحات التاريخ؛ ليقلب صفحاته ويطوى خلفه الحاضر الأليم الذى تعيشه سيخبرك من نبأهم وأخبارهم مستخرجاً لك منها عبق التاريخ وروعة الحاضر الذى ينبغى عليك تغييره سيثبت لك انك لم تُخلق عبثًا أنك كيان ينبغى عليك استغلاله يقول الفنان التشكيلى والرسام المشهور تشارلز شولتز (الحياه عبارة عن دراجة هوائية ذات عشر سرعات ومعظمنا أو جميعنا لديه تروس لا يستخدمها مطلقًا فلماذا تدخر تلك التروس؟) إن الأنسان لكى يقوم برحلة جيدة عليه أن يبذل مجهودًا أكبر ممن يقوم برحلة قصيرةمغمورة لا يعرف ولا يسمع صداها أحد

وسيتطرق الكتاب معك فى سير الأنبياء بصيغة تعرفك الجهد الذى بذلوه؛ حتى يرشدو البشرية للخير وما تعرضوا له وصياغة بعض آيات القرءان الكريم الذى لا يفهمها معظمنا إلا فهمًا سطحيًا

الفصل الاول

سيبدأ الكتاب بأصعب مرحلة من اليأس يمكن أن يصل لها انسان أنت الآن بين يدى سورة يوسف نزلت سورة يوسف فى أجواء مشابهة تمامًا لِما تعيشه أو أصعب نزلت فى عام الحزن نزلت بعد موت خديجة رضى الله عنها السند وابو طالب الدرع الحامى للرسول صلى الله عليه وسلم نزلت؛ لتأكد للنبى أن الله هو من سيتولي حمايتك لن تحتمى فى أحد نزلت إلينا جميعًا؛ لتخبرنا برسالة لتخبرنا أن هناك إلهًا واحدًا قادر على إخراجك من الظلمات والضنك للنور والرحمة قادر على تغيير مسار الكون من أجلك قادر على أن يسير القافلة عبر صحراء قاحلة؛ لتمر عليك بدلوها لتأحذك فى طريقها لتصبح بعدها سيد القصر والأمير على خزائن الأرض فما تعرّض له النبى محمد صلى الله عليه وسلم يشابه تمامًا يوسف ولكن قصة يوسف جائت مقلوبة الابتلاء تلو الابتلاء ثم يأتى الفرج بينما جميع القصص تأتى الرخاء بعدها يناضل فى قضيه فيضطهده قومه ويخرجوه من بينهم جاءت سورة يوسف؛ لتؤكد أن الله لن يتركك فى ظلمات البئر مادمت تدعوه تبدأ رحايا القصة فى أرض كنعان حيث’يعقوب وأبنائه ليستيقظ يوسف الصغير ذات يومٍ فيقول لأبيه إنه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين فيكون رد الأب وقتها لا تقصص رؤياك على اخوتك ثم تمر الأحداثٌ سريعًا علينا ليأتى اخوة يوسف لأبيهم قائلين أرسله معنا غدًا يرتع ويلعب وهم يضمرون فى أنفسهم ما يضمرون فيتفقون على أن يلقوه فى غيابة الجب ثم يرجعون الى أبيهم يقولون يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمنٍ لنا ولو كنا صادقين ستتفاجئ مثلى تمامًا من قولهم ولو كنا ذلك بعدما تربط بينها وبين اخر السورة فى قولهم وانا لصادقون حينما قال لهم العزيزأئتونى بأخ لكم من أبيكم(فرجعوا الى أبيهم قالوايا أبانا مُنع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا لصادقون)بل ستخبرك القصه بأنك لن تحتال على القدر مهما فعلت وجائوا على قميصه بدمٍ كذب ثم تبدأ هنا معاناة يوسف هو الآن فى البئر وحيدًا ظلمات بعضها فوق بعض؛ ليتحول الموقف لدىَ يوسف إلى مصير مجهول

الهويه طفل صغير مُلقى فى بئر مظلم فى ظلمات الليل فى ظلمة الصحراء أحداث قادرة على تدمير أى شخص غير مؤمن بقضاء الله ثم يسوقٌ الله له القافلة بأسرها؛ لتنقذه؛ً ليعلمنا نحن أنك مهما عانيت فإن الله قادر على إخراجك من غياهب الجب فى ظلمات الليل هو وحده القادر على ذلك تدعوك القصه إلى الأستسلام لله وقضائه فهو وحده مدبر الأمر الأعلم بإصلاح النفوس فتلقى القافلة دلوها فى حادثة غير مُتوقَعة منهم؛ ليتمسك هو بالطرف الآخر؛ ليُخرجوه من البئر القافلة الآن تتحول لوسيلة نقل ليوسف الصبى الصغير الذى يعيشُ فى كنف أبيه إلى بضاعة سيباعُ بعد قليل وتتم القصه كما أراد الله لو نظر أحدنا من الخارج لقال أنه سيكون أشقى أهل الأرض ولكن لنُكمل القصه تمر الأحداث سريعًا؛ ليصل يوسف إلى مصر وهناك يُخرجٌ الله الملك؛ ليشترى عبدًا فيكونُ يوسف رضى الله عنه وكأن الله تعالى يريد أن يخبر نبيهُ ويخبرنا بأن الله هو من سيتولى أمرك بعدما تركك الجميع بعدما مات أبو طالب وماتت خديجة رضى الله عنها يريد أن يخبرهٌ بأن هناك حبل؛ لتتمسك به حتى تنجو هو حبل الله المتين لينتقل يوسف بعدها إلى قصر الملك وينطقهُ الله فيقول الملك لزوجته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا وتمر الأحداث سريعًا بعدها ليكبُر يوسف فى بيت الملك وتراوده امرأة العزيز عن نفسها وتقول له هيت لك؛ ليجعل الله ذلك اختبارًا لهٌ اختبارالصدقِ إيمانه وقدرته على تحمل المسئولية لو كان أحدً غير يوسف لوقع فى الزنا لاسيما وأن الاغراء شديد وكأن الرسالة هنا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ستتأتيك الدنيا فاتحة ذراعيها لتقول لك هيت لك وهذا ماكان من قريش حينما أرسلت إليه صلى الله عليه وسلم عمهُأبو طالب يقولون لو كنت تريدُ مالًا جعلناك أكثرنا مالًاً وإن كنت تُريدُجاهًاًجعلناك سيدنا ولكن كان الردُ بقدر الحدث عظيمً قال لعمه ابو طالب والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ماتركته وكان الأمر كذلك مع يوسف عليه السلام لم يتنازل عن مبادئه لمجرد لحظة عابره وكأنه يوجهُ رسالة لنا جميعًا أنه مهما كانت الأغراءات كبيره فالجنةُ أعظم من أن تتنازل عنها بهذه السهولة كان جوابه (إنه ربى أحسن مثواى) ولا بد أن يكون هو أيضًا ردك لا بد أن يكون هذا موقفك من البداية عند أى فتنة معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى؛ ليضرب لنا مثلاً رضى الله عنه فى الصبر على البلاء وتجنب الفتنة وتأتى الآية التى تليها؛ لتبين لنا طريقة النجاة من

الفتنة (واستبقا الباب) |أى فر إلى الباب إلى المخرج تنازل عن ما يوصلك الى باب امرأة العزيز؛ حتى لا تأتى لتعض أصابع الندم بعد الذنب هل أدركت الآن معنى واستبقا الباب ستتعلق بك الشهوات وتشدُك من قميصك وقتها لو كان هشًا ستقع وسينقطع قميصك فاحذر؛ لتكن خطواتك مسرعة نحو الباب؛ لتتفادى الإمساك بك لا تقع فى مكانك تنتظر النصر أو النجاح (إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا إذًاً أبدا)ليكن هذا منهجك حتماً ستجد من يريدون أن يلقوك فى البئر وسيلاحقك السيارة بل إنك فى بعض الأ حيان ستبدو لهم من بعد أن يروا الأيات ليسجُنُنك حتى حين . المهم هو أن تؤمن بأن الله قادر على أخراجك من غياهب الظلمات إلى فيحاء القصور حتى ولو كان هذا بالنسبة لك أضغاثُ أحلام وكأن الله يريد أن يقبل لنبيه بعد السجن ستكون الملك ستدخل منتصرًا يومًا وهو ما تحقق بعد ذلك (إنا فتحنالك فتحاً مبينا)سيأتى الفتح ولكن الله يبتليك؛ لتتعلم الصبر لتتعلم كيف تواجه الصعوبات لا أظن أن يوسف كان سيصل للقصر لولا أنه مر بالبئر ربما كان سيظل ذلك الفتى المرفه الذلى يعيش فى كنف ابيه الذى يحبه الذى لايرفض له أبيه طلب أو سؤال لكن الابتلاء هو الذى جعل من يوسف ذلك الأمين فنحن جميعًاً صناعة المواقف والأزمات هى التى تصنع الأبطال .. ألقوا بك فى البئر وحيدًا يا يوسف وسمعت وطأة أقدامهم وتلاشت حبالهم وانسحبوا وهم يتسامرون تركوك وانصرفوا ولم يبقَ لك الا الله وكان الله كفيلاً بك (وكفى بالله وكيلا) لنرجع لما بدأناه ليسجننه حتى حين كان السجن ثالث الأختبارات ليوسف بعد البئر وامرأة العزيز ومن هنا كان المخرج للوصول للقصر نبأنا بتأويله إنا نراك من المحسنين كانت هى بذرة الأمل الذى أخرجت يوسف من السجن وأوصلته إلى القصر ربما يكون تأخير دعاؤك عند الله؛ لأنه يريدك أن تحمل رساله للبشرية بأكملها ...(وقال الذى نسى منهما واذكر بعد أمه أنا أُنبئكم بتأويله فأرسلون)كان المخرج بحلم للملك أليس الذى أخرج يوسف من سجنه بحلم قادرًا على أن يخرجك عزيزى من كربك وهمك بلى تعالى الله فقط كن يوسفًا واعتمد عليه وحده ثم تمر بنا الأحداث سريعًا بنا لنقف الآن عند لحظة الأنتصار هناك ثلاث عثرات كانت فى حياة يوسف وكانت ثلاثة انتصارات أيضًا لما قال الملك أئتونى به لم يخرج لأنه يريد أن يوضح للجميع أنه برىء من الاتهام الذى أدخله السجن مابالُ النسوه تأكيد من يوسف على أنه برىء من اتهامه ثم تأتى

اللحظات الأكثر متعةً فى حياتنا جميعًا لحظة إعلان برائتك من شىء معين (قلن حاشا لله ماعلمنا عليه من سوء)وبعده تأتى امرأة العزيز وتقول (الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) سينصرك الله إذا تمسكت به ولو على لسان عدوك وتمر الأحداث سريعًا:؛ لتحدث المجاعة للبلاد (وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون) هل تخيلت يومًا أن يأتى إليك مَنْ ظلمك فقط انتظر وكأنها رسالة من الله إلى نبيه أن اصبر سوف ترى لحظة انتصارك فقط تحلى بالصبر وقد كان لحظة دخول النبى مكة تشبه تماما لحظة التقاء يوسف باخوته حينما قال لهم النبى ما تظنون إنى فاعلٌ بكم قالوا أخُ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء الموقف مشابه تمامًا لو انتظرنا قليلًا؛ لنرى نقطة التشابه وتمر الأحداث ليقول لهم يوسف (أئتونى بأخ لكم من أبيكم) ويكيد الله ليوسف أن ألهمه أن يجعل السقاية فى رحل أخيه بعدها ؛ ليأتى بعدها نص الرسالة للنبى ولنا جميعا(فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقًا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى) ليكن شعارك أنت أيضًا لن أبرح حتى أبلغ لن أبرح حتى يأذن الله لى لن أقف عن دعائه سبحانه حتى أبلغ المقصد فكم من مواقف فى حياتنا ما انتهت بدعاء له وحده فى ظلمةالليل لن أبرح أسلوب حياة يقول الله فى حديث قدسى عبدى إنما اؤخر دعاؤك؛ لأسمع صوتك ألأن أخرت دعاؤك تغضب منى لا تقف ولا تيأس لا تزال تطرق الباب حتى يوشكٌ أن يُفتح لك من الممكن أن يكون هو نفسه من قال فى البدايه لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابة الجب نزعة الخير فينا دائما ولكن طبع الجماعة يغلب على الفرد غالبًا؛ ليذهبوا إلى أبيهم ويقولوا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وإنا لصادقون .. تأكيدًا على صدقهم هل عرفت الفرق الآن فى البداية (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) أما الآن(وإنا لصادقين) لتأتى الرسالة الآن على لسان يعقوب عليه السلام للنبى ولنا جميعًا (اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله أنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرين) الموقف مشابه تمامًا والرسالة واضحة لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تياس أنت تعلم من البدايه أن الطريق صعب وأن دائمًا طريق الجنه مفروشًا بالأشواك (حُفت الجنه بالمكاره وحفت النار بالشهوات)كان هذا مواساة للنبى صلى الله عليه وسلم بعدما لاقى من الأذى بعد

موت عمه وزوجته ليأتى بعدها لحظة التشابه التى ننتظرها جميعًا (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون) تشبه تمامًا ما تظنون إنى فاعلٌ بكم (قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى إنه من يتقِ ويصبر فإن الله لايضيعٌ أجر المحسنين) قالو تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين (قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) تشبه تماما اذهبوا فأنتم الطلقاء بعد مالاقى محمد صلى الله عليه وسلم من حصاره فى شعب ابى طالب ومن تعذيب أصحابه ومن ايذائه صلى الله عليه وسلم وكذلك يوسف بعدما لاقى من إلقائه فى البئر وابعاده عن أبيه كان الرد واحدًا بعدها يأتى التشابه الأخير فى القصه (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا قال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا) انتهت هنا القصه بالنسبة ليوسف النهاية على الجانب لآخر كانت اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الأسلام دينًا هنا رست سفينة يوسف ومحمد واستوت على الجودى وقيل بعدًا للقوم الظالمين ..إن ماحدث مع يوسف ليس قصه نحكيها فقط لأولادنا بل هى مثال وعبرة واضحة تنبهنا للتفكير الأيجابى دائما فحواها يقول لك لا تيأس مهما حدث حاول وصر على هدفك مهما حدث من بئر فى صحراء جرداء تشتكى الظلمة والجوع والخوف إلى ملكًا فى أعظم حضارة فى زمانه من البئر إلى القصر رساله طويلة لابد أن تمر بالبئر لتصل للقصر فلا تيأس ولكن لتفهم أنه بين الأيجابيه والسذاجه خيطُ رفيع شعرة معاوية البعض يعيش دور الضحية منتظرين قصر يوسف ولكن ليس كل من يُلقَ إى البئر سيصل للقصر وليس كل من يُلقَ فى السجن سيصبح ملكًا الإيجابية هى أن تدرس المصاعب التى تحيط بك وتضع لها الحلول وتعتبرها تحديات؛ لتتجاوزها لتستنفز طاقتك إما السذاجة هى أن تنكر المصاعب الكامنة لحين وقوع المصائب معتبرًا إياها بشر النصر القريب وبين هذا وذاك شعرة ..هذا هو الفصل الأول فى الكتاب وكتبته متصلًا بعدما استجمعت أفكارى اقتداءً بالسورة الكريمة فسورة يوسف أول قصه من قصص الأنبياء تأتى متصلة فى سورة واحدة فجميع قصص الأنبياء تأتى متفرقة فى مواضع مختلفه من القرآن ولكن قصة يوسف جاءت كاملة؛ لتنقل لنا الصوره مكتملة من البئر إلى القصر الرحلة كاملة من الألف للياء فى جملة واحدة كما لو كنا نشاهد فيلمًا يحكى قصة بطل من طفولته إلى لحظة تحقيقه البطولة لاتتخلى أبدًا عن حلمك فقصة يوسف بدأت بحلم أنه رأى أحد عشر

كوكباً وانتهت بأن وضع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل ولا تقلل من ثقتك فى نفسك أبدا مهما حدث ومهما فقدت حتى ولو بدا أمامك هدفك أنه مجرد حلم لن تستطيع تحقيقه؛ ليسكن الله دائمًا أنيسك فى ظلمة البئر ولتوقن أنك ستصل للقصر بعون الله وفضله ولتعلم أن ظلمات البئر هى من ستجعلك تكتشف قواك وطاقتك وتقربك من ربك فى البئر اكتشفت قواي اكتشفت أننى يمكننى أن استغنى عن الجميع وأن الأمر ليس صعبًا كما تظن اكتشفت أن علاقتى بأى أحد تكون أفضل حينما اتعلم الاستغناء واللجوء لله وحده اكتشفت أننى ربما تزداد قيمتى بعد البئر ومن الممكن أن أصبح صاحب القصر وعزيز القوم فى داخل كل من بئر وفى كل بئر يوسف وأصواتٌ تلاشت واخوةٌ تخلوا وحبالٌ لم تأتِ كلنا نسقط فى الآبار فى تجاربنا الصعبة ولكن قليلٌ منا من يتمسك بحبل الدلو حين يمد له أحدًا حبل دلوه البعض يحب الجلوس فى قاع البئر مستسلمًا لظلماته معاتبًا الظروف ولاعنًا القدر ...اكتشف قدراتك عزيزى وحاول الصمود ارجو أن تصل إليكم كلماتى رست سفينتنا هنا ...

الفصل الثانى

أليس الصبح بقريب

(قالو يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحدٌإلا أمرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) وهنا الرساله كانت موجهة إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أليس الصبح بقريب كانت طمأنه لهم فأصل الحكايه كانت للوط حيث أنه اشمئز من فعل قريته التى كانت تخالف قوانين الأنسانية والخلقة السوية التى فُطرنا عليها الله حيث إنهم كانوا يأتون الذكران من دون العالمين فى حادثة لم يسبق للجنس البشرى أن عرفها من قبلهم ولكن الرسالة هنا كانت واضحةً للكل للصحابة وللنبى ولنا جميعًا أليس الصبح بقريب كانت لابد أن يؤمن بهاا الجميع من أجل أن يسود ها الدين فجائت فاسر بأهلك؛ لتبين للمؤمنين وقتها الخطة والمنهج الذى يجب أن يتبعوه جائت فاسر بأهلك؛ لتبين لهم أن نتاج الجهد الذى ستبذلونه فى الهجرة أنه أليس الصبح بقريب فمهما طال الليل لابد أن طلوع الفجر ومهما طالت الظلمة لابد من انقشاع الضوء كانت الرسالة وقتها للوط أن الله سوف ينقذك من هؤلاء القوم ولكن هناك ثمة شخص ما لا يؤمن بهذا لا يؤمن بأن الصبح بقريب انخرط فى الواقع المؤلم الذى حوله وأراد أن يكون ثمة شخص مستسلم للأمر الواقع ولا يفعل الفاحشة معهم أيقن أنه لن يستطيع تغيير شىء مع أنه يرى كل يوم الفواحش علنًا ولا تكلم ولا ينزعج يعيش فى ركن هادىء لا يريد تغيير قومه فكان لابد من إلا امرأتك أنها مصيبها ما أصابهم ؛ لأنها لم تقتنع بأن الله قادر على تغيير الواقع فانخرطت فى الواقع واستسلمت معلنةً أنه لن يتغير الواقع ومن هذا المنطق اتخذ أصحاب النبى محمد صلى الله عليه وسلم رسالتهم تراهم جميعا اتفقو على أنه أليس الصبح بقريب وأنه يجب عليك أن تسير إليه فى الظلام متخطيًا كل الصعاب موقنًا أنه بقريب وألا تقف مكانك تنتظر بزوغ الفجر لذلك كانت الهجرة الأولى إلى الحبشه سائرين ليلاً باتجاه الصبح القريب مؤمنين بموعود الله أليس الصبح بقريب وإلا فلماذا يتحمل أحدٌ مثل ماتحمل مصعب بن عمير من العذاب إلا؛

لأنه يري صبحًا قريبًا مؤمنًا بأنه سيخلصه جهله ويهديه صراطًا مستقيمًا وهو الفتى المدلل الذى يلبس أحسن الثياب ويتعطر بأحسن العطور تحول من كل ذلك وترك كل الترف إيمانًا منه بأن هناك شيئًا مختلفاً وقر ها هنا مثل ما قال رسول الله لأصحابه ذات مره ما سبقكم أبا بكر بكثير صلاة ولا كثير صيام ولكن بشيءٍوقر هاهنا وأشار للقلب كل هؤلاء آمنوا بأن الصبح قريب لما رأو رسول الله قد آمن به وكما تعلمون فى حادثة الطائف لما أتاه الملك وقال لو شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت ولكن أيمانه بالصبح القريب وبالتغيير وقدرة الله على تغيير النفوس والقلوب قال لعل الله يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله وتحمله صلى الله عليه وسلم لكل هذه الاغراءات التى عرضوها عليه لو كان أحدًا غيره؛ لتخلى عن رسالته ثلاثة وعشرين عامًا حتى وفاته صلى الله عليه وسلم لولا إيمانه بأن الصبح قريب لما قال والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن اترك هذا الأمر إلا أن يتمه الله ما فعلت وهو بذلك وضع الأساس والقواعد للإيمان برسالتك وانتظار الصبح القريب حتى ولو تأخر ذلك الصبح القريب مع العمل فهناك فرق فلم يجلس النبى فى المسجد وينتظر أن يؤمن الناس ولو شاء الله لهدى الناس جميعا فهناك شعرة معاويه بين التوكل والتواكل أنه ثمة بينهما ولكن يعبر هذا (ا) عن كثير من المعانى يحمل الكثير من المعانى يحمل نتاج العمل والجهد يحمل الكثير من السقطات يحمل الكثير من المعاناة يحمل الكثير من تحمل الآذى يحمل الكثير والكثير من الكلمات يحمل بين طياته يوم أحد ويوم الأحزاب وبدر والحديبية يحمل بين طياته يوم أن ألقوا عليه صلى الله عليه وسلم سل الجزور (أحشاء الحيوانات) يحمل آلاف المعانى من السير نحو الهدف وعدم الركون والأخذ بالأسباب ووضع الخطه وتجلى ذلك فى هجرته صلى الله عليه وسلم حيث ذهب لأبى بكر فى وقت لا يره فيه أحد ولم يعتد أحد على أن يخرج فيه وجهز ناقتين للرحلة وجهز من يقود الرحلة ومن يدلهما على الطريق ومن يقفى أثرهما ومن يحمل لهما الطعام ولو أراد صلى الله عليه وسلم أن يفعل كما فعل عمر وأن يقول من أراد أن يُيتم أولاده وتُرمل زوجته؛ فليتبعنى وكان يستطيع ولكن يؤصل للضعفاء من المسلمين هكذا حال القدوة لا بد أن يضرب المثل لمن يتبعه يمكنك أن تأخذ هذا نموذجًا لك ولأولادك إذا أردت أن يكونوا صالحين فلتكن أنت كذلك سيطرأ على مخيلتك الآن أننى حدثٌ عن موضوعى وأتكلم عن موضوع

مختلف عما بدأته ولكن ستجدنى أقول لك الأن إننى أتحدث فى صلب الموضوع القصة تكمن فى أن تؤمن بطلوع صبح جديد مهما طال الظلام أن تؤمن بصبحٍ يزيل الجهل والظلام الذى تعيشه ولكن بشرطين اثنين الأول أن تسير بخطه ثابته وهدف تسعى؛ لتحقيقه وأن لا تدع شيءً للصدفة وألا تهتم كثيرًا بالسرعة ولكن؛ ليكن هدفك الجودة لا السرعة (دع الأمور تجرى فى أعنتها ولا تبيتن إلا خالى البال) الشرط الثانى ألا تنظر للخلف كثيرًا النظرة للخلف لن تغير الواقع ولن تزيدك إلا همًا لا تنظر فى ما مضى (ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون) كان يمكن أن النبى إذا نظر خلفه ووجد ما لاقى من المشركين ومن كفار قريش أن يقول كفى إلى هنا ويستسلم للأمر ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يستسلم وظل يجاهد فى دعوته إلى الله مؤمنًا بالصبح القريب لديه يقينًا بأن الله سينصره عليهم فى النهاية ولم يلتفت إلي الماضى وأنا هنا أضرب لك المثل بالرسول حتى تتأسى به؛ لتتعلم منه ألا تياس ولو اجتمعوا عليك ليكن هدفك أننى سوف أصل ولو ظللت العمر كله أحاول أعجبتنى منذ فتره قصة لعجوز انجليزى تخرج من الجامعة وهو فى الثمانين من عمره يقول ألهتنى الحياه أن اصل لهدفى وها أنا الآن احقق ما كنت احلم به ؛ ولذا كان على أن أقول لك أنا الآن أن الصبح لن يكون قريبًا أبدا إذا ما نظرت للماضى بكل سلبياته وتحسرت على ما فاتك دون النهوض وإدراك الحاضر لأنك حتمًا إن ظللت تنظر للحياة بتلك النظرة السابقة حتمًا ستلاقى نفس المصير أقول لك إنك لو لم تسير فى الظلام سعيًا إلى الصبح القريب فلن يكون أبدًا إذا تعذرت بظلمة الليل فقط وبقيت تندب حظك فلن يكون هناك صبحًا قريبًا وفى هذا الصدد سأحكى لك قصة كانت هناك قرية صغيرة وسط جبلين وكان يعيش فيها رجل مع زوجته وفى يوم مرضت زوجته ولم يستطع أن ينقذها لوعورة الطريق فلم يسعفه الوقت؛ لينزل بها إلى المدينة وماتت الزوجة وبعدها عزم الرجل على أن يشق طريقًا بين االجبلين؛ ليقلل المسافةللوصول إلى المدينة واستهزأ به الناس وقتها ولكنه رأى أن هناك بصيص أمل؛ لبزوغ فجرٍ جديد من هنا فظل يناضل وحدهُ حتى أتم هذا الطريق رأى من خلاله صبحًا قريبًا يحول العثرة لفرحة تذكر دائمًا أن الصبح قريب وبينك وبينه أمتار ربما أقل ولكن يحتاج منك السير قليلًا يحتاج بعض الجهد يحتاج الأصرار على الوصول وضع أمامك قوم لوط لما رضخوا للواقع ولم يسيروا نحو الصبح ماذا كان

عقابهم وضع أمامك أصحاب النبى فى هجرتهم لما ساروا للصبح ماذا حدث لهم كانت بعدها إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا؛ لتؤمن بأن أليس الصبح بقريب وتأخذ بالأسباب بدون جلد نفسك أو ألقاء اللوم عليك فى النتائج ما دمت مؤديًا المطلوب فالله ليس بظلام للعبيد اخيرًا (إن يعلم الله فى قلوبكم خيرًا يؤتكم خيرًاً ..... لا تستسلم

انتهى

الفصل الثالث

ولا تكن كصاحب الحوت

هانحن الآن على بعد أمتار من مدينة جديدة مليئة بالضلال والظلمات وها هى أحجار تقف معلنة ضجرها مما يفعل أهلها يسألون الرزق ويتوسلون للأحجار ل؛ تشفى مريضهم ويلحون عليهم فى الدعاء وهى تقف صامتة لا تضر ولا تنفع هنا تتذكر موقف عمر حينما بكى فجأة ثم ضحك قالوا له ما هذا قال كنت فى الجاهليه أعبد صنمًا من عجوة فإذا اشتد بى الجوع أكلته ولم يتعجب حينها من فعلته ربما؛ لأنه أدرك الفارق كيف يأكل آلهه بدون أن يغضب ربما كان هذا الموقف بذرة لدخول الشك لقلب عمر وقتها وكان سببًا فى اسلامه كذلك الحال مع نينوى أنت الآن فى أرض نينوى بزغ نجم هناك يسمى يونس تعالوا نتعرف عليه هو يونس ابن متى بن ماثان بن رجيم بن إيناشاه بن سليمان عليه السلام الموعد والزمان فى القرن الثامن قبل الميلاد فى بلاد نينوى وُلد حينها طفلًا صغيرًا يبدو أنه سيكون له شأنُ آخر يبدو أنه على موعد مع المواجهة فى قرية صغيرة على الضفة اليمنى لبلاد نينوى لنهر دجلة بالعراق حاليًا كان وقتها حضارة الآشوريين فى أوج مجدها وكانت نينولى من أعرق الحضارات وكان قومكها قومًا جبارين متكبرين يعبدون الأصنام فأرسل الله تعالى إليهم يونس فلبث فيهم ثلاثة وثلاثين عاماً فلم يؤمن أحد معه وقتها إلا رجلين فلما يأس منهم قرر الأستسلام فدعا عليهم وقرر الرحيل فأوحى أإليه الله أن ارجع فدعاهم اربعين يومًا فلم يكمل السبعة وثلاثين يومًا حتى ازداد يأسه وقال لهمك سيأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام وركب البحر وسار مغادرًا القريه تاركًا خلفه رسالته وقومه يلاقوا عذابهم (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن ألن نقدر عليه فنادى فى الظلمات إن لاأله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) قنط وعصى أمر ربه فجاء الرد بأن جعل السفينه تتعرض للغرق ويتفق البحارة على إجراءقرعة؛ ليلقوا بأحد الركاب فى البحر؛ ليخفف حمل السفينة؛ لتكون الرسالة أنه لا ملجأمن الله إلا إليه وهنا تجتمع الأسباب؛ ليُلقى يونس فى البحر فى ظلمة بعد ظلمة بعد ظلمة ظلمات

ثلاث بعضها فوق بعض لتأتى الرساله بأن الله معك ولن يتركك ولو فى ظلمة البحر فألتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون؛ ليضرب لنا المثل والرسالة أن الله معك فقط اصبر لحكم ربك ولا تضجر وتتأفف كصاحب الحوت الرسالة هنا كانت لمحمد صلى الله عليه وسلم أن اصبر لحكم ربك ولا يضرك ما يفعل قومك وما يدبرون لك من أذى فإن فرج الله قريب ولا تستعجل النصر ربما كان تأخيره نصرًا لك ثم يأتى التوضيح والجزاء لمن رجع إليه ولم يصر على عناده (فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون) سرعة الاستغفار والعودة إلى الله ثم بعدها تأتى (فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه إلى مائة ألف أويزيدون فآمنوا جميعاً) هنا جزاء العودة أن عدت تاب الله عليك وعفا عنك وها أنت الآن تعيش نفس الأحداث ونفس التجربة باختلاف التفاصيل والزمان والمكان تظن أن الجميع متآمرون عليك وتفر هاربًا من واقعك مع سماسرة نخاسة لا يهمهم إلا تحطيمك ترتقى معهم سطح السفينة فى بحر لجى يغشاه موج ظلمات بعضها فوق بعض ولا تستفيق إلا وأنت فى ظلمة البحر وقد صرت طعامًا للحيتان انها نفس القصة تقريبًا باختلاف الملامح والزمان والمكان تهرب دون محاولة التغيير وما يلبث أن يطاردك الحوت ويوقع بك فريسة فتستسلم وينتهى أمرك فلو أنك كنت من المسبحين أو تذكرت الله ورجعت إليه لحماك مما يراد بك ولكن استسلمت .ارجع ارجع واحتمى به فليس ثمة من يستطيع حمايتك غيره .....

انتهى

الفصل الرابع

نوح وأيوب وأولى العزم من الرسل

أنت الآن تقف عاجزًا تتألم وقد ألم بك جرحًا كبيرًا نحن قف الآن على الضفة الأخرى من المحيط حيث البشر العاديين يأتيك أحدهم فيقول لك اصبر فقد فقدت عزيزًا لديك أو حدثت لديك نكب أو خسرت فى تجارتك ويمر عليك شريط ذكرياتك سريعًا تتذكر فيه مواقفك تجاه الحدث أو مواقفك مع الشخص الذى فقدته للتو أو ربما خلاف مع أسرتك أو زوجتك فى عالمنا حيث الضفة الشرقية للمحيط نقابل هذه المواقف إما بالغضب أو البكاء أو الجزع أو النقم يمكن وقتها أن تحول مسار حياتك تمامًا أو تفقد الثقة فى نفسك تأتيك هنا الأحداث السابقة لقدواتنا؛ لتلفت انتباهك نحوها هل علمت إلى الآن ان ايوبًا لم يكن من أولى العزم من الرسل رغم ماكان من بلاء فى حياته فقد أهله وأُصيب بمرض الأكله تأكل فى جسمه ومع ذلك لم يدعُ الله تعالى حتى أن يشفيه وكان كل همه أن يبعد الله الأكله عن لسانه حتى لا يعجز عن ذكر الله الرسالة هنا مختلفة تمامًا ليست مجرد صبرًا على البلاء الشخصى الموضوع أكبر من ذلك لذلك عندما أرد الله أن يخبر نبيه محمدصلى الله عليه وسلم لم يقل اصبر كما صبر ايوب ولكن كان اللفظ أسمى من صبر على مرض أو فقد الاهل قال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل المعنى الأشمل للصبر يكمن فى كما صبر أولو العزم من الرسل الصبر على أذى الناس الصبر على السخافات التى تتلقاها يوميًا من البشر؛ لننتقل بعدها لنموذج أوضح أنت الآن أمام رجل ظل يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً (فلبث فيهم ألف سنةً إلا خمسين عاما) إنه نوحًا عليه السلام (قال ربى إنى دعوت قومى ليلاً ونهارا فلم يزدهم دعائى إلا فرارا وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبرو استكبارا)انه نال لقب أولو العزم من الرسل لأنه صبر على واصروا واستكبرو استكبارا البعض منا يفر مع أول محنة ولم يعلم أن ربما تكون المحنة بوادر منحة من الله خُلق الأنسان فى عجل وهذه حقيقة فينا فمن تجاوز الطبيعى للبشر فيستحق أن يكون صبورًا لا تغتم

لكثرة النوازل وتوالى المصائب قد يبتليك؛ الله ليطهرك ويرفع عنك ذنوبك قيمة صبر نوح هنا أنه صبر على استكبارهم كل هذه الفترة بدون أن يمل أو يستكين ثم إنه لما يأس أمره الله أن يصنع السفينة ولكنهم لم يتركوه ولكن تمادوا فى البغى وسخروا من عمله (وكلما مر عليه ملؤ من قومه سخروا منه)يبنى سفينة فى الصحراء وقومه يسخرون منه ومع كل ذلك لديه يقين أن الله سوف يجريها بأمره (حتى إذا جاء أمرنا وفارالتنور قُلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول)؛ لتنتقل بنا سفينة نوح خلال الطوفان وتقف أمام جبل يعلوه شاب هو ابن نوح عليه السلام وبروح الأب الحنون يقول له يابنى اركب معنا فيرد سآوى إلى جبلُ يعصمنى من الماء (قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموجُ فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعى ماؤك ويا سماء اقلعى وغيض الماء واستوت على الجودى وقيل بعداً للقوم الظالمين) قد تكون سفينة نجاتك تحت الإنشاء وأنت لا تعلم المهم هو ألا تفوت الفرة؛ لركوب السفينة وقت الطوفان ألا تتأخر اقتنص فرصتك فالفرص لا تأتى كثيرًا لا تسوف وتقول سآوى إلى الدنيا قليلاً قبل أن أركب قد لا تسعفك الأيام؛ ليسعك صدرك ولتعلم أن الله يدبر لك أمرك فقط انتظر حتى أذا جاء أمرنا حتى يأتى أمر الله والنتيجه اقترنت فى سورة أخرى (وينجى الله الذين اتقوا) العاقبة دائمًا لمن ركب السفينة وبعد أن ينتهى الطوفان اهبط بسلام نتيجة فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل كانت النتيجة الحتمية لنوح اهبط بسلام منا وبركات عليك؛ لينتهى النسل البشرى تمامًا إلا المؤمنين الذين آمنوا بنوح وهنا ينادى نوح ربه قال ربه إن ابنى من أهلى إن وعدك الحق وأنت ارحم الراحمين ليقول له الله تعالى إنه ليس من أهلك أنه عملُ غير صالح) كونك ابن نبى لا يعنى أنك ستضمن الجنة وكأنها رسالة فيما بعد لنا أننا كلُ بعمله بقدر ما تعمل سوف تجازىَ هنا يأتى موقف النبى صلى الله عليه وسلم مع ابنته فاطمة حينما قال لها اعملى يا فاطمة فأنى لا اغنى عنكِ من الله شيئاً لتصبر وتترك خلفك آيه كسفينة نوح تقف شامخة تعلن عن وجودك فى الدنيا تعلن أنك سرت من هنا ذات مرة أو كان لك وجودًا فى هذا الكوكب وتركناها آية للعالمين من المفترض أن تكون هذه رسالتك ..فاصبر كما صبر أولو العزم نتيجتها فاهبط بسلام منا وبركات أثرها عليك وتركناها آية للعالمين لكل منا عثرات وكبوات المصائب والسقطات تنحت شخصيتك وتبنى كيانك وتثقل

خبراتك الحياتية فإما صبرًا يزيدك قوه وإما جزعًا ينهار بك فى كبوات أعمق مما تعانى مهما فقدت هناك من أصعب منك مهما تعثرت سوف تصل لو استمريت ماتزال تطرق الباب حتى يُفتح لك يقول أحد العلماء لا أذكر اسمه الآن حقيقةً يقول كنت قد يأست من تكميلى للدراسة بالأزهر لرسوبى سنتين متتاليتين وبينما أنا ذاهب لأسحب أوراقى وآخذها وارجع إلى قريتى أساعد أبى وكفى إذ بنملة تجعلنى أغير قرارى واستمر وجدتها تحمل أضعافًا وزنها على ظهرها وتمشى وبينما تمشى يقع منها بعض الطعام فترجع مرارًا وتكرارًا؛ لتحمله حتى وصلت لعُشها فقلت فى نفسى أتكون النملة أصبر منك تتحمل وأنت تقنط من أول محاولتين يقول وأقسمت بعدها على أن اجاهد فى سبيل وصولى أكمل هذه السنةبامتياز فى كليته وبعدها بسنوات أصبح وزيرًا ولكن فرقُ بين أن تجاهد فحسب وأن تجاهد على علم أن تفعل كلما بوسعك وتصبر على النتائج وبين أن تصبر ولا تغير من أسلوبك ..الغبى هو من يفعل نفس الشىء بنفس الخطوات أكثر من مرة وينتظر نتائج مختلفة فالنمل منذ آلاف السنين يبنى ويعمر أعشاشه بينما كان الأنسان يسكن فى خيمة فى الصحراء أما الآن يقبع النمل مكانه فى نفس الأعشاش منذ آلاف السنين بينما يتطور الأنسان كل يوم عن الآخر هذا هو الفارق بيننا

الفصل الخامس

عيسى عليه السلام مع أولو العزم

للحظه نتأمل لماذا سيدنا عيسى من أولى العزم من الرسل تعالوا بنا نعرف لماذاكان منهم بينما أيوب عليه السلام ليس منهم بدأت القصة من عند (إن الله اصطفى آدم ونوح وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم إذقالت امرأة عمران ربى إنى نذرت لك ما فى بطنى محررًا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت ربى إنى وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وأنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)من هنا جاء دور الأم والبنت من بعدها كان لابد أن يكون هذا نسب نبى من أولو العزم من الرسل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد فيمسه الشيطان إلا مريم وابنها وكان هذا ببركة دعاء الأم الصالحة ثم يأتى بعدها التشريف من الله لهذه الشجره الطيبة (إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)كان الاصطفاء لمريم هنا تشريفًا وتمهيدًا لحدث عظيم الأمر الذى لا يمكن أن يصدقه عقل لولا أن القرءان أخبرنا عنه يقول الله تعالى (واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا أليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويا قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال أنما أنا رسول ربك لأهب لك غلامً ذكيا) وكعادة الجنس البشرى لا يمكن أن يصدق ما يسمع قالت(أنىَ يكون لى غلاما ولم يمسسنى بشر ولم أكٌ بغيا قال كذلكِ قال ربك هو على هين) لتكون هنا المعجزة طفل بلا أب فلما جاءت به قومها تحمله لم يصدقوا ولكن رجعوا إلى الماضى (يا أخت هارون ما كان أبوكِ امرء سوءٍوما كانت أمك بغيا) وهنا الله يدافع عنها وعن عرضها؛ لتتيقن أن الله يدافع عن الذين آمنوا (فأشارت أليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال إنى عبد الله آتنى الكتاب وجعلنى نبيا) إلى آخر الايات وتأتى هنا آية تنفى ما قاله النصارى عنه عليه السلام (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ ولدً سبحانه) ورغم ما رآى بنو اسرائيل من معجزات لعيسى عليه السلام من أحياء

الموتى بإذن الله وشفاء الأمراض بإذن الله واخبارهم بما ياكلون وما يدخرون فى بيوتهم إلا إنهم لم يصدقوا دعوته بل طلبوا منه تأكيدًا علي صدقه ولهذا استحق عيسى أن يكون من أولو العزم من الرسل ليس الصبر على البلاء الشخصى ولكن صبرًا على الناس صبرًا على ايذائهم وعنادهم فقالو له (ادع لنا ربك ينزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وأخرنا وأية منك)رغم كل ما راوه لازالو يطلبون آية أكتب لك كلماتى؛ لتصبر لتعلم أن الناس لم يتفقوا على نبى فكيف يتفقون عليك؛ لتتعلم أن يكون صبرك تشبهًا بأولى العزم صبرًا جميلًا فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل رسالة لكل من ضاق صدره بالناس لا تهتم لأحد الله معك إن حفظت حقوق الله ..... رست سفينتنا مع عيسى عليه السلام ونحن ننتظر بموعود الله أن يرجع آخر الزمان؛ ليخّلص العالم من الشر

الفصل السادس

محمد صلى الله عليه وسلم خير الرسل وخاتم الأنبياء ومن أولو العزم

فى ظلام الليل وكعادة النبى كان يذهب إلى غار حراء كل فترة؛ ليتعبد لله وحده رغم أنه لم يكن أوحى إليه إلا أن الفطرة السوية للبشر أن يعلم أن هناك أله مدبر للكون ومع ظلمة الليل وسكون الرمال وصفير الرياح بينما هو وحيدًا مستأنسًا بالله فى غار حراء يأتيه الملك فيقول اقرأ؛ ليرد عليه النبى مع رجفة فى قلبه ما أنا بقارىء يرددها ثلاث ونفس الرد؛ ليلقنه جبريل أبلغ كلام نزل على الأرض (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الأنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم)إلى آخر الآيات ليرجع النبى مرتجفًا إلى بيته ويحكى ما كان لزوجته السيدة خديجة؛ لتطمئنه وتقول له والله لن يخزيك الله إنك لتصل الرحم وتعين الضعيف وتعين على نوائب الدهر ثم تذهب معه إلى ابن عمها ورقة بن نوفل فيخبر النبى أنه ذلك الناموس الذى كان يُنزل على موسى وينبئه بأن قومه سيخرجونه من قريته وتتوالى الأحداث وياتى وقت الدعوة فتبدأ بأنذر عشيرتك الأقربين ثم الدعوة السرية ثم تأتى المرحلة الحاسمة(فاصدع بما تؤمر) ر إنها مرحلة أكون أو لا أكون فهؤلاء القوم يعبدون الأصنام منذ أن رأو الشمس ووطأت أقدامهم الدنيا وهم يعبدون هذه الأحجار من دون الله فهل سيتقبلون هذه الدعوة؛ لترك ما يعبدون من أحجار والايمان بالله وتتساوى السادة بالعبيد وكلهم أمام الله سواسية هل سيرضى هؤلاء القوم سيرضو بأن يقف السادة بجوار العبيد فى صف واحد للصلاة أمام الله جميعًا لا فرق بينهم إلا بالتقوى؛ ليُفاجىء النبى برد الفعل منهم وما فعله قومه من أذى لأصحاب النبى ثم يتوالى الأذى على أصحابه فهذا بلال يلقى حجر على بطنه فى الصحراء الملتهبة وهذا مصعب بن عمير تعذبه أمه لأنه أسلم وهذه أم عمار تُقتل فى سبيل الله وها هو النبى بذاته يتلقى الأذى من قومه مره بإلقاء القاذورات عليه وهو يصلى فى الكعبة بل لم يسلم من لسانهم قالوا ساحرًا وقالوا كاذبًا وقالوا مجنونًا ويريد سلطه فذات مره أتاه عمه أبو طالب يقول له أن قريشًا تقول لك إن كنت تريد مالاً أعطيناك وإن كنت تريد جاهًا جعلناك من سادتنا على أن

تترك هذا الأمر ولكن المؤمن برسالته لا يفرط فيها؛ ليضرب لنا مثلاً فى الإيمان برسالة والسعى؛ لتحقيق الهدف صلى الله عليه وسلم فيقول والله ياعمي لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه ثم تتوالى الأحداث ورحلته إلى الطائف صلى الله عليه وسلم فها هو يسير الآن فى طرقات الطائف وصبيانها وعبيدها يلقون عليه الحجارة بعدما دعاه للإيمان برسالته حتى جرحوا قدميه الشريفتين؛ ليرفع يديه بكلمات افتقدناها اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس فارحمنى وأنت أرحم الراحمين ليأتيه الرد السريع ويرسل الله له الملك فيقول له لو شئت أن أطبق عليهم الجبلين لفعلت ولكن يضرب مثلًا فى العفو والتسامح رغم أنهم آذوه فيقول لعل الله أن يخرج من بينم من يعبد الله حسن الظن فيهم رغم ما لاقى منهم ثم تتوالى الأحداث ويأتى شعب أبى طالب ويحاصر الرسول صلى الله عليه وسلم فى الشعب ويمنع أن يُباع له أو يُشترى منه هو وأصحابه فى حصار شديد ويأتى بعدها عام الحزن ويتوفى عمه وزوجته اللذلان كانا يحميانه من أذى قريش نسبيًا وتمر الأحداث بنا سريعًا سريعًا؛ ليأتى اللحظه الفارقة لحظة فتح مكة؛ ليدخل منتصرًا صلى الله عليه وسلم ويلاقى من كانوا يؤذونه قبل ذلك فيضرب المثال الذى استحق عليه صلى الله عليه وسلم أن يكون من أولى العزم فيقول لهم ماذا تظنون أنى فاعلُ بكم قالوا أخُ كريم وابن أخٍ كريم فيقول لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء؛ ليضرب لنا مثالًا فى الصبر والعفو وعدم الإكتراث بأفعال البشر والانتقام منهم لذلك فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل رسالة تسطر لنا الثبات على مبادئنا وعدم التفريط فى الحلم مهما كان ومهما واجهت من عقبات سيأتى الفتح القريب وستنتصر .....

فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل

الفصل السابع

إبراهيم عليه السلام وعزمٌ مختلف

رحلة من الشك لليقين بل للإطمئنان تخيل شخصًا يعانى من الأرق فيهرب من السبب الحقيقى الذى يمكن أن يكون مرضًا ويتجه لأسباب لا أساس لها من الصحه مثل تغيير مرتبه السرير المتعبه الى ينام عليها هذا ليس غريبًا فى زماننا فأحيانًا تتعمد الأعلانات المروجة للمراتب بترويج هذه الأسباب؛ لزيادة المبيعات كما لو أن الأرق ليس منك أو من داخلك كما؛ لأنه التصق بفراشك فقط؛ لأن هذا سيوفر عليهم مواجهة الحقيقة فيبنى تخيلاته على أن المرتبة هى السبب فى أرقه فالكثير من البشر يفضلون الطرق البسيطة المختصرة؛ لتسكين أفكارهم بدلًا من معالجتها؛ لأن الطريق الصحيح للحل قد لا يتناسب مع أهوائهم أو ربما لا يريدون مواجهة المشكلة فيتهربون بمسكنات لكن القرآن يوجهنا لمعالجة المشكله تمامًا والأقتناع التام بالحل السليم مهما كان مكلفًا أو يتعارض مع ما وجدنا عليه آباؤنا يعلمنا أن المواجهه مهما كانت صعبة لابد منها للوصول (ليطمئن قلبى) فأحيانًا بعضنا ينكر المشكلة من الأساس أو يتكتم على وجودها من غير سعى منه؛ لتغيير الواقع ولكن المثال الأشهر هو الشك ؛ الشك فى الثوابت الدينية وغالبًا ما يُعامل الشك معاملة الإلحاد من غير أن نعالج أسباب الشك نحاربه نحارب كل من يحاول الخروج عن الإطار ولو لمجرد شك؛ الشك مجرد نتيجة لمعرفة مسبقة وليس سبب ومحاربة النتائج ليست جيدة بل ليس لها فائدة يشبه الأمر بجرح تحاول ايقاف نزيفه فتمسح ما يقطر من المصاب من دم بدل أن تضمد جرحه وتداويه وتوقف النزيف سيستمر الجرح حتى يموت المصاب على الأرجح فضلًا على أن الشك ليس السبب الحتمى للإلحاد بل يكون أحيانًا اخره؛ ليطمئن قلبى يصل بصاحبه لو سعى وراء الأسباب إلى إيمان كامل وتام وعن اقتناع ثمة شخص حاول قديمًا أن يشك؛ ليطمئن قلبه فوضع القرآن لنا النموذج كامل بدون أن يقتطع منه شيئًا؛ لينشىء لنا الحل الجذرى للشك نحن الآن نتحدث عن خامس أولى العزم من الرسل سيدنا إبراهيم عليه السلام بدأت من (وإذ قال إبراهيم ربى

أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى) ربما وقتها لم يكن يهمه أمر احياء الموتى ولا ينكر قدرة الله على احياء الموتى ولكن كان يسأل عن الكيفية كان يريد ان يطمئن عقله وقلبه أنه على الطريق المستقيم و لم يتهرب وقتها من نداء العقل والقلب ولم يترك الأسباب ولم يردم الفكره ولم ينكر وجود الشك ولكن خاطب ربه أرنى كيف تحيى الموتى فأجابه أولم تطمئن قال بلى مطمئن ولكن قلبى لم فالله تبارك وتعالى هو الأعلم بالصدور وما تحولى ولكن الحوار منقول لنا كما حدث ليعلمنا أن نطرح السؤال ولا نخاف ولا نتهرب من البحث عن الحقيقه لو أن شابًا فى زماننا ذهب إلى عالم من أيامنا وطرح عليه سؤال كهذا غالبًا كان سيقول له اطرد هذا التفكير من عنك ودع عنك هذه الفلسفة ولاتفكر فى مثل هذا أو اقرأ المعوذتين واستغفر ربك ولا تنسَ القرآن الجواب هذا مجرب وسمعته أنا من كثير وكان الرد أبعد عمن تصاحبهم أو أنت تفكر تفكيرًا خاطئًا فى مثل هذه الأمور بل أن صديقًا لى يحكى أنه ذات مره سأل الشيخ سؤالًا كهذا فقال له الشيخ اعطنى مالًا ولا أدرى لماذا وسأجيبك غدًا فجاءه فى الغد فقال له لا تجعل هذه الافكار تسيطر عليك مرة أخرى والمال حتى تتذكر كلما فكرت هكذا أنك ستخسر لا أدرى ما الرابط حقيقة وإما أن يلاقلى الباحث عن الحقيقة رد فعل تهديد واتهام بالإلحاد مما يدفعه لقلق القلب أكثر وربما الألحاد الفعلى ولكن كيف يجب أن يكون الرد فى مثل هذه المواقف ؟ بالمواجهة؛ بالأقناع العلمى ومخاطبة العقل وكيف كان الرد الألهى على سيدنا إبراهيم وقتها هل أتاه الرد بأن استغفر أو تراجع عما تفكر به أو أنها أشياء إن تبدو لكم تسؤكم بل جاء بالبحث فى الطبيعة وما يمكن ان يبرهن له(قال خذ أربعة من الطير فصرهن أى قطعهن إليك ثم أجعل على كل جبل منهن جزءً ثم ادعهن يأتينك سعيا) جاء بالتجربة العلمية لم يكن وقته آليات تجعله يبحث فى الطبيعة إلا أن الله يرد عليه أو ينزل إليه وحى فجاءه الرد ولكننا الآن لدينا كل الآليات التى تجعلنا نغوص فى الكون ونتأمل فيه وفى أسراره وعجائبه؛ لنتفكر فى قدرة الله وعجيب صنعه سنطرح طرحًا سمعته من كثير معظم العلماء ملحدون أصلًا فكيف إذًا أبحث فى العلم من غير أن ألحد ستجد الجواب أن ذهابك للعلم وأنت مملوء بالنية فى أن تتقرب إلى الله ستجعلك تتقرب إليه أكثر فى كل خطوة لا تذهب وأنت محمّل بالشكوك ولكن ليكن ذهابك؛ لتتقرب إليه تبارك وتعالى وكما قال النبى (نحن أحق بالشك من إبراهيم)

صبر إبراهيم على الشكوك وعلى مافى صدره وذهب واستفسر نها وتعلم وبحث ولم يدفنها؛ ليعلمنا العمل وعدم ترك الأسباب وقمع الأفكار أفكارك لو دفنتها وقمعتها قد تنفجر فى أى لحظه من دون سابق ـانذار وبدون موعد محدد وقد تودى بك للهاوية أما إذا بحثت وتأملت ستصل ل(ليطمئن قلبى) ولكن ليكن شعارك أن الأمر يستحق العناء والبحث

***

أسئله قرءانيه وأجابات بحته

أنت الآن مغمض العينين لاتذكر إلا أن أحدهم أمسك بك وألقى بك فى سياره مظلمه وسار بك إلى المجهول لا تعلم من وقتها إلى أين المقر وضعت فى مكان مظلم تتسرب قطرات المياه من السقف فى صوتٍ بطىء وممل ولا تعلم من أين يأتيك الصوت يتحرك الآن حولك شخصٌ لا تعرفه بالطبع بحركاتٍ بطيئه وقليله أنت يداك مشدودتان للخلف فى لحظات لم تتعرض لها من قبل يقف أحدهم ليقول لك أخبرنى مع هذه اللحظه سيرد على ذهنك الكثير من الأسئله وماذا سيقول تفاجئنا الآن سورة الواقعه بالدخول فى رحايا الحديث لتجدها تخبرنا فى البدايه عن جزاء الكافرين بعد وقوع الواقعة (يوم القيامة) وتكذيبه للوحى عند نزوله وفى هذه الأثناء سترج الأرض رجًا وتبث الجبال بثًا وأصحاب اليمين هم الفائزون وأصحاب الشمال هم الخاسرون فى تلك الملحمة الرهيبة وذلك الوقت العصيب تأتيك الصاعقة بسؤال بديهى فى السورة لا يتفكر فيه الناس كثيرًا تجد السورة تقول لك (أفرئيتم ماتمنون)لتفاجىء أنك لم يخطر على بالك هذا السؤال أنه سؤال يشمل كل معانى الحياة لولاه ماكنت أنت ستجد الآن أحدهم يقول لك أنت من العدم وتطورت وأصلك كائن أحادى الخلية(الجدة لوكا) عند الداروينيين دعه يتأمل فى صنع الله وجميل أن الحيوان المنوى الذى كان أنت بعد ذلك لم ينجُ من السباق والدخول الى البويضة مثل ملايين الحيوانات المنوية التى تخسر السباق وتموت قبل أن تصل كنت ستكون أن تقتنع أنك كنت لاشىء ثمة حيوان منوى فلا تتكبر ولا تضع نفسك أكبر من قدرها لولا قدرة الله

وجميل صنعه لما كنت ثم ستتفاجىء بعد ذلك أنه يقول لك أنك بعد كل هذا العناء بعد أن تتكون وتنمو؛ لتصير علقه ثم مضغه ثم تكوين مراحل الجنين ونزولك للأرض واعمارك لها ورحلة حياة ربما طويلة او قصيرة ثم إنكم بعد ذلك لميتون (نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم) ستقرأ الآية وستفاجىء بعقلك يقول لك إذا لماذا خُلقنا ستجد القرآن يرد عليك حتمًا ارجع للخلف قليلًا ها نحن نقلب الصفحات؛ لننتقل إلى مكان آخر موضع فى بداية المصحف تحديدًا فى سورة البقرة (وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعلٌ فى الأرض خليفه) إذًا أنت خليفة الله فى الأرض ما الوظيفةط ستجدها ولكن فى موطن آخر فى الذاريات (في مكان بيبيع الروايات الحديثة بين ١٠ او ١٥ جنيه مش اكتر؟ خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) الآن وصلت للهدف والرسالة فماذا انت فاعل؛ لتعلم أنك مخلوق لهدف وغاية ورسالة سامية فى هذا الكون فلا تلعب يقول الله فى الحديث القدسى (يابن آدم خلقتك للعباده فلا تلعب وضمنت لك رزقك فلا تتعب)وهو جزء من حديث الغاية أن تتيقن هنا أن الله مدبر للكون وأنك صاحب قضية فى هذا الكون فلا تخرج منه قبل أن تضع بصمتك الخاصة على أعين الأشهاد .....

ننتقل هنا من معجزه لمعجزه أكبر منها وأعظم شأنًا بينما تتنقل بين صفحات القرآن ستجد سورة فى جزء عم (سورة البلد) يقول الله فى بداياتها (فلا اقتحم العقبة !!ما العقبة الأنسان بطبعه فتور جهول كفور ظالم لنفسه فى معظم الأحيان كما أخبرنا القرآن الكريم القضية هنا أن تقتحم العقبة وكيف نقتحم تأتى الآية التى تليها؛ لتخبرك فكُ رقبه وهنا نقف فى السابق كان تحرير العبيد واعتاقهم لوجه الله ولكن الآن اختلف الزمان والأحداث وتغيرت الأحوال فك رقبه أصبح اليوم تحرير شخصٍ من جهله بنشر علمٍ أو المساعدة فى تغيير الواقع أو تبنى فكرة من شأنها حل معاناة شخصٍ ما .(أو إطعامٍ فى يومٍ ذى مسغبه)الأنسان بطبعه يحب المال لذلك كان اقتحام العقبة لا بد أن يأتى من أكبر الأبواب وأوسعها فى قلبها انفاق المال كان ولا زال المال من مقاييس النجاح المجتمعى أودعنا نكون واقعيين أكثر أصبح هو المقياس الأول الآن لا أحد ينكر ذلك لذلك كان اقتحام العقبة فيها؛ لتتحرر رقبتك أنت من عبودية المال عليك أن تنفقه فى سبيل الله ولما كان اليتيم القريب أول المؤهلين للعتق

لأنك أمام حالة خاصة اليتم يكسر الإنسان أحيانًا لذلك تجد الأسلام مهتمًا باليتيم؛ ليجعله بعد ذلك عضوًا نافعًا فى المجتمع بدلًا من افساده بتركه يعانى وفى هذا تتحقق فك الرقبة؛ لأنك بهذا تحرره من أفكاره السيئة التى قد تجعله يتطرق لأمور غير أخلاقيه سورة البلد حقيقة تصلُح لأن تقود أمة كاملة لما فيها من معالم وأفكار ناضجة كافية؛ لبناء المجتمع السليم والسوى يحدثك الله تبارك وتعالى فيها ويقول لك لا تحبس نفسك داخل قنينة زجاجية ترى الخارج ولا تستطيع تغييره بل ارفع الغطاء من على الفوهه وامدد يدك واسحب جسمك خارج القنينه وانطلق او اكسرها وحطم معها كل التقاليد والعادات وحطم قيودك معها لتغير ما حولك الدنيا حلوةٌ خضره وإن الله مستخلفكم فيها فناظرٌ ماذا تفعلون وإن الله يحبُ أن يرى أثر نعمته على عبده لذلك لو وهبك الله علمًا يحب أن يرى أثره عليك هل بلغته هل أديت حقه يحب أن يراك وأنت تعتق به رقابًا من أسر الجهل وأنت تبلغ به من حولك ووضح لك فى بداية السورة أن الانسان خُلق فى كبد إنك خُلقت فى عناءٍ وشقاء طوال حياتك تقول لك؛ لتصبر على هدفك على رسالتك حتى تبلغ الأفق ثم جاءت بعدها السورة تحصى لك النعم (ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين) نتوقف هنا هداك ربك طريق الخير والشر وأنت مُخير لتختار أيهما تمر سريعًا لتجد السورة توقفك ثم كان من الذين آمنوا؛ لتقول لك أن هذه الأفعال هى التى ستوصلك للإيمان ليس الصلاة والصوم والحج والزكاة فقط ولكن المعاملات فك الرقبة واختيار طريق الخير وكأنها تقول لك انطلق إلى الشارع الشخصيهة تبنى من الشارع من المعاملات يقولون لا تحدثنى كثيرا عن الدين ولكن دعنِ أرى الدين فى تعاملاتك تبنى الشخصية من هناك من مساعدة الآخرين (كان الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه) ولأن تقضى لأخيك حاجته خيرٌ لك من اعتكاف شهر اللذه فى المساعدة فى تخيف آلام الناس اجعل لك عملاً تطوعياً أن تحرر الرقاب من الجهل اللذه تكمن فى خروجك من القنينه وتكسير القيود وتتبع شغفك اللذه ها هنا؛ ليسفى غرفتك وسط الجدران الصماء العالم يضج بالجهل من حولك ولا أخفيك سرًا الطريق ليس ممهدًا بالورود فقد أخبرك الله تعالى فى البداية (لقد خلقنا الأنسان فى كبد) الرساله هنا اترك أثرًا خيرًا من أن تأتى وتمضى ولا يشعر بك احدًا يجب أن تعلم ان مفتاح زنزانتك فى يدك أنت اخرج منها وتفاعل مع من حولك ..... إلى هنا رست سفينتنا مع المعجزات وتستوى...

الفصل الثامن

البيت الأول فى الأرض

الآن تركض ناقة النبى فى الصحراء ويتبعه أصحابه متجهين إلى المدينة وها هو يدخل محتفلين به صلى الله عليه وسلم وينشدوا طلع البدر علينا ؛ لتسطر لنا اعظم استقبال لضيف على مر التاريخ الأنصار يؤمنون به وينصرونه وهنا ترقد ناقة النبى صلى الله عليه وسلم ليقول لهم النبى دعوها فإنها مأمورة ومن هنا يأتى موضع أعظم بناء؛ بناء المسجد لماذا المسجد قبل بيوت الصحابه المهاجرين من هنا ستنطلق الدعوة من هنا سيربى الأبناء وتتعلم الرجال أمور دينهم وبعدها كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لتعيش المدينة أزهى أيامها بقدوم النبى إليها هل تخيلت المشهد ؟؟إذًا لننتقل للوراء خطوات كثيرة لنرجع إلى البداية حيث صحراءً خالية لا يوجد فيها أى سبيل للحياة وقتها إبراهيم عليه السلام كان يسكن نينوى ليوحى له الله أن ارفع قواعد البيت (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم)ستتعجب للحظات لماذا بيت كلمة البيت شاملة كل معانى الأحتواء والذكريات حتى فى عاداتنا كنا نقول بيت العيله او البيت الكبير كلمة بيت هنا توضح أن المكان سيكون أكثر من كونه دار عبادة أو أحجار تُرفع وبنيان يُشد إنها تعاليم وتشاريع ومبادىء وأحداث ستغير الواقع ستغير العالم فيما بعد وهاهو الشيخ الكبير إبراهيم بمساعدة ابنه يرفع القواعد بأمر من الله جائت ابراهيم منفصلة عن ابنه (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل)؛ لتدل على تواصل البناء لم يقتصر على إبراهيم فقط البناء ولو كانت وإذ يرفع غبراهيم واسماعيل القواعد لدلت أنه ثمة بناء تم وانتهى ولكن جائت هكذا؛ لتدل على الا ستمرارية لنوضح أنت الآن تبنى مستشفى أو بناء ما خيرى أنت قد تظن أنك بمجرد انتهائك من البناء بهذا تكون قد أنجزت مهمتك بالعكس أنت الآن قد بدأت الفكرة فصاحب المبادرة والقوعد لا تزال بنيانه موجودةً وراسخةً على الأرض كنت ذات يوم متطوعًا فى عمل خيرى لدى جمعية من جمعيات خدمة المجتمع وكنت قد حضرت للتو مؤتمرًا مع رووٴساء

الجمعية وبعض رجال الأعمال الذين نشكر سعيهم فى الخير أعجبتنى كلمات لأحد رجال الأعمال وقتها وقف يقول أولادى وكان يسبقنا عمرًا وخبره وقف ليقول أنا أقمت أكثر من خمس جمعيات بهذا الشكل وعندما تبدأ كل جمعية فى أن تظهر للنور أختفى من الصوره تمامًا وادع الجمعية لأحد الناس الذين أثق بهم وبأمانتهم وبكونى أحب الأطلاع والتفاصيل قلت ولماذا كان الرد مفاجئًا لى قال أنا لا أريد أن أكون أنا فقط أنا عاوز خمسين واحد يقدرو يديروا عمل خيرى أنا لو فضلت أنا اللى ماسك فى كل مكان بعطل نفسى عن إنى أخدم مكان تانى يابنى ازرع البذرة واسقيها كويس ووقفها على رجلها وسيبها للناس تنتفع بثمرها بدون ما تحتاج منها حاجة بيقول انا بحس باحساس عظيم لما بعمل كدا ....اعذرونى على عاميتى فى الكتابة ولكنى لاأجد ما أصف به المشهد سوى ما قال فما قاله منبت حديثنا وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت رسالة لك؛ لترفع قواعد طموحك ولتستمر ببناء بنيانك الخاص وتشد بنيانه كل فرد فى الحياة مطالب برفع بنيانه الخاص ووضع قواعده الذى يراها مناسبة له وبمجرد انتهائك من رفع القواعد ستجد أرجلك ترتفع تلقائيًا للسقف حتى تلامس السحاب ستقف فوق سقف بنيانك؛ لتعانق أحلامك الذى لطالما حلمت بها فقط لتنهض لتتحرى فى بنيانك أن يكون قويًا بحيث يتحمل وزنك وحلمك وطموحك لتجعل بنيانك يلامس السماء وأحلامك تغرد معه فى فضائك الخاص ولكن ثمة ملاحظات عند قيامك بالبناء لتبنيه على قواعد قوية لا تهوى بك بعد فتره (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله خيرٌ أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم) ليكن بناؤك يليق بك حتى إذا ما انتهيت من البناء ووقفت تنظر إليه من الخارج لا تقول لو وضعت هذا هنا أو تركت هذا فارغًا أو أضفت كذا هنا تلك اللحظة التى سيكون فيها كل ما يمكنك تغييره فى بناءك هو أن تتحسر على ما بنيت (فنظرك اليوم حديد) فى هذه اللحظات سيأتى موعد الحصاد موعد تسليم بنيانك الخاص أمام الله؛ ليحاسبك ماذا فعلت فى بناءك لذلك تجد النبى يستخدم كلمة عماد الدين فى حديث حينما قال (الصلاة عماد الدين) وفى لفظ لحديث آخر تجده يقول الصبر ضياء وكأنه ينبهك أنه ثمة تشطيب لبنيانك الإيمان وعموده الصلاة وضيائه الصبر وذروة سنامه الجهاد وهكذا ولتعلم أنه أثناء البناء ستجد من يهدم خلفك بعض الأحجار ومن يعطل بنائك ويقلل من مجهودك ويفتر من عزيمتك ويهوى بك وببنائك فى سبعين خريفًا لو جعلك

كل هذا تقف عن بنائك لقواعدك ورفعها من على الأرض فاعلم أنك لا تستحق ان تكون صاحبًا لبناء تجاوز عزيزى/عزيزتى وتذكر نوح عندما كان يبنى سفينته وكلما مر عليه ملؤٌ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون لتمضى فى بنائك ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيثُ تُؤمرون حتى لو انهار بعض بناءك احيانًا او انتكس يمكنك ترميم ما تبقى والبدء من حيث انتهى الأمر لا أن تكمل عليه هدمه وتقف تندب حظك لتبدأ بنيانك من الآن ولتستعد لعناء البناء وتتحمل ما تلاقيه حتى يصل بنيانك للسقف ولتعلم ...

***

إن الجبال من حصى ,,

كثيرًا ما يصاب بعض منا بالحزن واليأس حينما يجد نفسه يواجه تحديًا كبيرًا ولأننا لم نعتد على مواجهة التحديات ولا نعلم كيف نواجهها نجد أنفسنا ننجرف بعيدًا عن الهدف نعانى ونتألم؛ لفقد الهدف ونندب حظنا فى النهايه؛ لأننا لم نصل ولكن لننظر قليلًا لمن وصلوا كيف وصلوا يحكى أنه كان هناك رجلًا كبيرًا يعيش مع زوجته فى قرية فقيرة نائية بعيدة عن المدينة وتمر الأيام وتمرض زوجته ويجاهد الرجل ليوصل زوجته للطبيب غير أن طول المسافة وبعد القرية عن المدينة تحيل دون ذلك لتموت الزوجة قبل أن تصل ويكتئب الزوج؛ لأنه لم يستطع أن يفعل شيئًا ويشرع بعدها فى العمل على حفر طريق فى وسط الجبل يوصل بين المدينة والقرية بأقصر مسافه ممكنة وبينما هو يعمل لم يتركه أهل القريه على حاله بل اتهموه بالجنون على أنه يحفر طريقًا فى وسط الجبل ويستمر حفر الرجل للطريق لسنوات عديد حتى ينتهى منه لم يكتفِ هو هنا بعد ما ماتت زوجته ليقف متفرجًا بينما يفنى الآخرون بل حاول تغيير الواقع ولم يقل أنا وحدى إن الجبال من حصى إنك لن تصير مليونيرًا اليوم فى ليلة وضحاها بل الأمر يحتاج أن تجمع كل يوم قدرًا من المال ولن تتعلم اللغة الأنجليزية فى يوم بل يحتاج الأمر منك تعلم كلمة أو جملة كل يوم واكتساب مهارة جديدة كل يوم من مهارات اللغة فبالتالى لا تحتقر أنك لا تعلم الآن سوى بضع

كلمات ربما كانوا هم حجر الأساس؛ لتتعلم اللغة بعد ذلك ولعبة كرة القدم أكبر دليل فالبطل لا يستلم الميدالية لمجرد انه ربح مباراة أو اثنين بل صاحبَ أكبر عدد من النقاط الذى يستطيع أن يحافظ على قمته هو من يستحق الجائزة وكما يقول القائل ليس المهم الوصول للقمة بل الحفاظ على القمة إن إدراك حقيقة إن الجبال تتكون من حصى مركبة فوق بعضها هو المراد مما نقول يمكنك أن تكتسب عادة جيدة كل يوم وخلال عام تكون قد اكتسبت ٣٦٥ عاده جيدة ويكون لديك رصيد جيد من العادات ويمكنك التدريب كل يوم على تمرين واحد فقط لرفع معدل لياقتك البدنية تكون بعد عام اكتسبت مجموعة هائلة من التمارين الجيدة التى تساعدك حينما تصل لنهاية العام وكذلك فى كل أمور الحياة بنائك لعادات جيدة فى الحياة يجعلك بعد مرور الزمن شخصًا جيدًا بينما وقوفك عند نقطه معينة واستسلامك لما آلت إليه الأمور يجعلك تتحطم ليكن لديك قابلية للتعلم المستمر والقراءة المستمرة فى كل مناحى الحياة فلسفة علم نفس أدب عربى أدب انجليزى تاريخ عربى وغربى؛ لتتعلم كل يوم مهارة ولتدرك أن بداية النجاح هو الإيمان بنفسك والاعتراف بأنك تستطيع فطالب الثانوية الذى تحصل على نسبة ٨٠ بالمائة لو اعترف لنفسه أنه لم يخطىء سوى فى ٢٠ بالمائة سيكون لديه الشغف للوصول للمائة بالمائة المرة القادمة أما لو حدث أنه استسلم لكونه تحصل على ٨٠ بالمائه من المجموع الكلى سيصاب بالإحباط وبالتالى سيفقد القدرة على التعديل فيما هو قادم ليكن لديك القدرة على المرونة فى الأفكار ماذا تعنى المرونه إذًا ..

المرونة تعنى أن لا تكون صلبًا فتنكسر ولا تكون لينًا فتعصر فيزيائيًا هى قدرة الجسم على التحول من حالة لحالة دون الوصول لمنطقة الخضوع

أما معنا يمكننا تطبيقها أنها التنقل بين الحسم والتردد بين الصرامة واللين بين الشورى والديكتاتورية تعنى السيطرة على الطباع وليس الأستسلام لها أن تتقبل ذاتك دون القنوت منها أو الملل أو التفكير فى أنك لا يمكنك التغيير أن تتقبل مشكلاتك وتعمل على حلها وتشارك صاحب المشكلة فى حلها مع انتظار الوقت المناسب هى سلم متدرج نحاول الصعود فيه ونواجه خلالها عقبات من داخل النفس وخارجها لكننا نعلم أننا فى الطريق للوصول لما نريد المرونة تعنى أيضًا تقبل الناس بمختلف آرائهم

ومعتقداتهم دون التقليل من أحد ودون الحط من قدر أحد أو تسفيهه معظم شعوب العالم تعانى من العنصرية ولا تعلم أننا جميعًا أبناء أب واحد وأم واحده هو آدم وحواء اختلاف البشرة ماهو إلا تغير طفيفًا فى افرازات هرمونية مسئولة عن لون الجلد لذلك لو نعت أحدًا بشىء لتعلم أنك فيه مثل ما تقول المرونة تقبل الآراء من الآخرين وكما قال القائل اختلاف الرأى لايفسد للود قضيه ثمة اختلاف فى الرأى لا يجعلك تبنى فكرة خاطئة عن الشخص أو تحتقره ألا تكثر من عتاب الآخرين على قلة السؤال وندرة الأهتمام؛ لتكتفى بنفسك وتقومها وتبنيها ولا تحقرن شيئًا إن الجبال من حصى المرونة العقلية تكمن فى تحقيق الأهداف الخاصة والعامة وحل المشكلات بنجاح والبحث عن فرص وتحويل الأزمة إلى نعمة هى ألا تكون مستعبدًا لطريقة تفكير واحدة يمكن لأحد معاقبتك بالحرمان منه أن تمتلك القدرة على إيجاد البدائل أن تبحث عن طرق جديدة؛ لتنفيذ أفكار قديمة فشلت بسبب عدم قدرتك على تنفيذها بشكل جيد أن تجد طريقة أخرى للتعبير عما بداخلك دائمًا فى عام ٢٠٠٣ عينت بريطانيا بريلسفورد مدربًا لفريق سباق الدراجات فى البلاد والذى لم يفز ببطولة منذ عام ١٩٠٨فى الألعاب الأوليمبية وكان أداؤهم سيئًا جدًا لدرجة أن احدى شركات صناعة الدراجات رفضت بيعهم دراجات حتى لا يؤثر فشلهم فى السباق على جودة دراجاتهم ويتحملون هم المسئولية وبالتالى تؤثر على مبيعات الشركة ولكن بريلسفورد أحدث تغييرًا جذريًا فى الرياضة فى بريطانيا تبع فلسفة التحسن الهامشى لكل أركان اللعبة يقول فيه أنك لو استطعت تجزئة كل شىء إلى قطع صغيرة يمكنك التفكير به وتحسينه ثم يتم تجميعه ستحصل على نتيجة رائعة أعاد تصميم مقاعد الدراجات بطريقة مريحة للمتسابق ومسح الأطارات بمادة تعدم الأحتكاك مع الأرض؛ حتى تكون أسرع وطلب من المتسابقين تجربة أنواع ملابس جديده قليلة المقاومة للهواء واختبر ذلك فى أنفاق الرياح وحصول المتسابقين على القدر الصحيح والطريقة الصحيحة من النوم طوال فترة المسابقة او التدريب من اجل تقليل نسبة الأصابة وتجديد انظمة التدليك للفريق للتعافى من الأصابات بطريقة أسرع وفى خلال خمس سنوات هيمن فريق بريطانيا على مسابقات الدراجات المفتوحة ففى عام ٢٠٠٨ فازوا بنسبة ٦٠% من الميداليات المتاحة وبعده باربع سنوات حطموا تسعة أرقام قياسيه أوليمبية وسبعة أرقام عالمية وفى العام ذاته فاز الدراج البريطانى

برادلى بسباق طواف فرنسا (العادات الذرية لجيمس كلير) وهنا نذكر الحديث (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلق أخاك بوجه طلق *) فمثل هذه الفعلة الصغيرة تفعل فعلها فى النفوس فتنشرح الصدور وتطيب النفوس بها ..لم ينتهِ كلامنا هنا بل بدأ تمهيدًا للفصل بعد القادم ,,,,,,,,,..

***

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض

جعلت هذا الفصل يسبق الفصل القادم لحاجةً فى نفس يعقوب قضاها لأصفى ذهنك مما يشوبه من مكدرات ومعكرات للذهن؛ لأضعك على الطريق حتى إذا وصلت هناك نفعك الكلام وأدركت المقال وازددت فهمًا لما أعنى لتفهم جيدًا عزيزى /عزيزتى ما أقول هنا ولتعى مراده

يقول الله تعالى فى سورة النساء (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) الحياه دائمًا ما تسلبك بعض النعم وتأخذ منك بعض الفرص ليست الحياة وردية كما يعتقد البعض قد تجد غنيًا ويمتلك كل أنواع الترف والغنى ولكن لا يمتلك الصحة فيُحرم من الأستمتاع بأمواله وقد تجد صاحب سلطة ولكن لا يستطيع أن يخرج من بيته؛ ليقضى نزهة قصيرة وقد تجد فقيرًا معدمًا ولكن فى قمة السعادة قد رزقه الله من الأولاد البنين والبنات وجعلهم صالحين ونافعين رغم فقره يجاهد فى وظيفة بسيطة؛ ليطعم أولاده ويعيش حياة هانئة بعيدة تمامًا عن صخب السلطة وأرق المال الكثير وطغيان الشهرة على حياته تتعجب من بساطته وكيف هو راضٍ عن حياته الحقيقة ان الرضا بما قسمه الله لك هو غاية الأمر لذلك تجد النبى صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا عن ارض بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس) أعجبنى مقولة لأحد الحكماء يقول فيها السعادة ليست بما تمتلك ولكن بمدى رضاك عما تجود به الحياة عليك ...على الجانب الآخر تجد نوعًا آخر من الناس لا يهتم بما فى يديه بل يتطلع دائمًا لما فى يدى غيره فيقول يا ليت لى مثل فلان ياليت عندى مثل ما عنده من النعم وينسى كم عانى هذا حتى وصل لما وصل إليه حتى وأن كان لديه ما يكفيه فهو يطلب ما يطغيه نحن الآن

نقف فى مصر فى قرية طغى فيها أميرها أو حاكمها قال له أحد الصالحين أنفق قال إنما اوتيته على علم عندى هل لديه القليل يخشى عليه من الانفاق لا بل لديه ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة لا تستطيع حمله الابل هذا فى مفاتيح خزائنه فقط فما بالك بما تحويه لنقف على الجانب الآخر من الضفة قومًا يقفون يقولون ياليت لنا مثل ماأوتى قارون إنه لذو حظٍ عظيم بعدما رأوه خارجًا من قصره فى زينته يقف فى شرفة قصره ويلقى عليهم خطابًا بزهو لتتهافت الأصوات عليه تحيةً وإجلالًا وها هو يطغى فكيف كانت العاقبة فخسفنا به وبداره الأرض) فأصبحوا من كانوا يقولون ياليت لنا مثل ما أوتى قارون يقولون فى حمدًا لله الحمد لله إننا لسنا معه فى الخسف ويدركون وقتها أن ماهم فيه منة من الله وفضل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ليست فى المال فقط ولكن فى كل مناحى الحياة فى العلم أحيانًا يغضب أحدنا وينقم على زميله فى الصف الدراسى؛ لأنه اجتاز الأمتحان بتفوق والتحق بكليةٍ مرموقة أو ما يسمى(بوهم القمة) كليات القمة ...فيغضب وينقم على زميله فيما التحق به ولم يستطع هو أن يصل لدرجته فتتبدل حياته وتتسلل لديه بوادر الأكتئاب ويمل من الحياة فيفشل فى دراسته وتتحطم حياته لأجل قرار ليس له دخل فيه هو قضاء الله لو آمنا جميعًا أن الله مدبر الكون والأمر وأننا ليس إلا أداةً؛ لتحقيق مراد الله لارتاحت قلوبنا واطمئنت حياتنا وهدأت أرواحنا ولكن كثرة التفكير يضيع ما تبقى من سعادتنا الحياة يا عزيزى أسهل من أن تتذمر على قضاء الله أو أن تنظر لما فى يد غيرك الحياه قصيرة للغاية فعشها بكل تفاصيلها واستمتع بها كما هيا ستبكيك الحياة كثيرًا ولكن تذكر أنك مخلوقٌ على كدر ولقد خلقنا الأنسان فى كبد ولتتذكر دومًا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من طلب إلى شيءٍ أعين عليه ومن طَلب شيئًا وُكل إليه ولتتذكر دائمًا لاتتمنى مافى يد غيرك فتعيش حياتك تلهث خلف الوصول لما فى يد غيرك فلا أنت حققت كيانك ولا وصلت لما فى يد غيرك إلى هنا رست سفينتنا .....

..عاداتنا..

أنت الان أمام رجل كبير؛ لتسأله لماذا تدخن أو ماهو السبب الرئيسى فى أنك لا تستطيع أن تترك التدخين ليقول لك تعودت عليه منذ صغرى لذلك أصبح من غير الطبيعى أن اتركه فأنا ادخن منذ ان كان عمرى ١٠ سنوات أو أقل والأن هو فوق الستين لا يستطيع تغيير العادة وعلى الجانب الآخر تجد جدًا فوق الثمانين يستيقظ من النوم كل يوم فجرًا صيفًا وشتاءً ليصلى صلاة الفجر بينما الشباب أرباب العشرين نائمون كم أضعتها حقيقةً ولكنى أندم على هذا أشد الندم ليتبادر لذهنك أن تسأل الشيخ لماذا تستيقظ كل يوم فى هذا الوقت؛ لتصلى بينما تستطيع أن تصلى فى البيت مثلًا ليقول لك طاعةً لأوامر الخالق وأنا تعودت على ذلك يا بنى لو لم أفعل أفقد شيئًا طوال النهار فلايهدأء صدرى ولا تنشرح سريرتى إنها بفعل العاده غالبًا بفعلها أيضاص تجد احدهم كل يوم فى الصباح يقرأ ورده القرآني وآخر يتحجج بأنه ليس لديه وقت وهو يضيع تقريبًا حوالى ساعتين الى ثلاث ساعات فى اعمال غير هامة ولا يستطيع ان يقتطع منها ساعة او نصف ساعة للورد ببساطه لأنه لم يتعود وآخر كل يوم له وقت محدد للقراءة وممارسة الرياضة أو آداء تمارين معينه ويجد لذلك وقتًا بينما الآخرين لا يفعلون ويشتكون من ضيق الوقت مع أنهم يضيعون ساعات كثيرة فى تصفح الميديا أحد أصدقائى قال لى ذات يوم أنا لدى كل أسبوع كتاب مهما كانت مشاغلى أقرأه وأرى ذلك يؤثر على عقلى تأثيرًا ايجابيًا من كل الجهات أزداد ثراءً عقليًا أزداد معرفة أزداد معلوماتٍ ومع ذلك هى موهبتى استمتع وأنا افعلها ولو لم استطع ان أقرأ أستمع كتابًا صوتيًا أو أقرأ كتاباً إلكترونيًا مستغلًا أوقات المواصلات أو أوقات انتظار الباص يوميًا حقيقةً ذُهلت من حرصه على العادة ولكن لما بدأت اقرأ عن تأثير العادة على الأشخاص وجدت أنه عاقل أن يزرع عادة حسنة فى مرحلة شبابه أو طفولته أو يفعل ذلك فى أبناؤه وأعظم خسارة يمكن أن تكبدها شخص أن يرتكب ذنبًا بزرع عاده سيئة فى شبابه ويكبر عليها كالادمان على المخدرات أو مشاهدة الأفلام الأباحية أو غيرهما من العادات السيئة الغبية التى تملىء القلب بالهوان يقول المثل الصينى ..

ازرع فكرًا تحصد قولًا

ازرع قولًا تحصد عملًا

ازرع عملًا تحصد عادة

ازرع عادة تحصد طبعًا (خلقاً)

ازرع طبعًا تحصد مصيرًا

فما تزرعه فى شبابك تجنيه فى هرمك وما تبنيه فى أبنائك وهم صغار تجنى والبذره الفاسده تموت وهى تقاوم التيار ولا تنتج شيئًا حتى وإن خرجت من الأرض وازهرت لفترة هناك عادات وُلدنا من دونها واكتسبناها من الحياة مثل لبس الثياب التى نلبسها يمكننا تبديلها ولكن هذا ما وجدنا عليه آباؤنا يجعلنا نتكبر على تغييرها

العادات هى الأفعال المتكرة التى تتكرر باستمرار فى حياتنا سواء من الذهاب للعمل او المدرسة أو افعال روتينية بمعنى أدق خط إنتاج لشىء معين لا يتوقف ويتكرر تلقائيًا دون ابتكار او تحديث للفعل أو التفكير ما إذا كان صوابًا أو خطئًا يمكننا تسمية العادات أنماط تفكير وسلوك اراديًا أو غير إرادى والعادة استجابة ورد فعل تجاه اسلوب حياتك واستجابة من أعضاء جسمك بفعل الشىء المكرر كما تعلمته أول مره مثل السباحة والكتابة على الكومبيوتر وقيادة السيارة أو الدراجة تصبح مع التكرار عادةً يمكننا فعلها بكل سهوله وهى عادات مكتسبة أو عادات حركية مثل لعب الكرة أنا بطبعى أتابع كرة القدم وبينما كنت أتابع مباراة سمعت المذيع يقول هذه جملة متفق عليها بين اللاعبين والمدرب وتأملت فيها إنها أصبحت عادةً ويؤدونها بدون غضاضه فيما بينهم فى المباراة بلب تجد أن اللاعب الذى يملك الاتجاه المتفق عليه والإخر بمجرد وصول الكره لصاحبه يتحرك وكل ماعليه ان يستلمها من زميله وغالبًا تنتهى مثل هذه الجمل المتفق عليها بلغة الكرة بنتائج جيدة مثل تشكيل خطورة على مرمى المنافس أو احراز الهدف او غير هذا وتصبح عادية وسهلة فى التنفيذ مع الوقت ولعل من أروع المصطلحات التى أعجبتنى فى كرة القدم أيضًا الأنسجام بين اللاعبين مصطلح جعلنى أشعر معنى العادة من كثرة التكرار فيما بينهم تجدهم

ينفذون التعليمات بدون مشقة ويلعبون اصعب اللعبات من وجهة نظرك بسلاسه؛ لأنها أصبحت عادةً

وكذلك المواقف النفسية تجاه الأشخاص يمكنك أن تجعلها عادة فمثلًا تجد شخص يقوم بردة فعل جيدة معك فى موقفٍ ما ستجد انك تلقائيًا تعامله معاملة جيدة؛ لأنك اكتسبت عنه صورة جيدة وأصبحت عادةً

صلاة الجمعة عندنا كمصريين أصبحت عادةً لدينا انها يوم للراحه والنهوض متأخرًا من النوم والخروج للصلاة ثم العودة والخروج؛ للتنزه وهكذا ثم تحولت معها لطقوس معينه لا نشعر باليوم إلا عندما نؤديها كان لدينا فى الحى الذى نسكن فيه مسجدًا قريبًا ارتبطت عندى صلاة الجمعة بصوت آذانه ونبرته الحزينة الذى يقول فيها بصوت غير مسموع تعالَ؛ لتؤدى فريضة الله فأنت الذى تحتاج له وكأنه يترجاك أن تأتى غاب يومًا فأحسست أن الجمعه تنقص شيئًا وكذلك فى رمضان ارتبطت لدينا ليال رمضان بالتراويح والمغرب بصوت محمد رفعت وابتهالات النقشبندى فى الفجر ونصر الدين طوبار وعادة التجمع على مائدة الأفطار مع العائله وصحبة التراويح واعتكاف العشر الأواخر ومزاح المسجد بعد التراويح مع الأصحاب وهى عادات اجتماعية ودينية حسنة بعض الأعمال نكتسبها كعادة من أشخاص معينة فى حياتنا وتفقد لذتها أحيانًا بزوال الأشخاص الأمر هنا يشبه موقف بعض المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ارتدوا عن الدين كله؛ لموت النبى ما يمكن أن نسميه عاده سيئة تعودوا أن يتلقوا الأوامر من النبى فقط لذلك قطع صلى الله عليه وسلم الأمر قبل وفاته وقال أصحابى كالشموع بأيهما اقتديتم اهتديتم)ولذلك كانت سورة النصر فى القرءان تلميحًا بقرب رحيل النبى حتى إن ابن عباس قد فهمها وقتها وكأن النبى كان يحذر الصحابة من التعلق بشخصه وترك الدين وترك الرسالة فكانت رسالة ابو بكر وقتها صريحة وقاطعة من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت

أحد الدعاة يروى قصة امرأة زارت صديقتها ذات مرة فرأتها تقطع ذيل السمكة قبل أن تطهوها فسألتها عن السبب فقالت لا أعلم ولكنى وجدت أمى تفعل ذلك وأنا

اكتسبتها منها فذهبت؛ لتسأل جدتها فقالت لها كانت لدينا مقلاة صغيرة لا تسع للسمكة كلها فكنت أفعل ذلك كذلك بعض العادات فى حياتنا نفعلها ولا نعلم لماذا نفعلها مجرد تكرار أو محاكاة لما نراه فقط العادة يمكننا إذًا أن نسميها علاقة بين الجسد والحواس والعقل والروح لذلك قالوا قديمًا من فقد عادته فقد سعادته والتكرار يمكن أن يحفر الطريق فى الذهن ولكن حتمًا لن يوصلك لابداع فالشخص الذى يكرر الأشياء يمكن أن يكون أسرع من يقوم بالمهمة ولكن لا يمكن أن يكون مبدعًا فيها لذلك أجد من خلال متابعتى لكرة القدم أن اللاعبين الجيدين هم الذين يجيدون اللعب فى أكثر من مكان ومركز داخل الملعب ليس من يبدع فى مكان واحد وإذا احتاج له المدرب فى مكان آخر يقف مكتوف الأيدى لا يدرى ماذا يفعل الشخص العادى يمكنه أن يتقن فن معين ويستطيع أن يتفوق فيه على أقرانه ويصبح أسرع من أى أحد كالموظف فى مصلحة معينة لكن الشخص الموهوب المبدع لا تتمكن منه عادة معينة يمكنه أن يقوم بأكثر من مهمة ويضع تركيزه فيها ويبدع فيها أيضًا يمكنه أن يدخل أى مجال ويتفوق فيه ويؤدى واجباته على أكمل وجه ومع الوقت يحسن من أداؤه ويستمتع بذلك ومخ الإنسان لديه العديد من الأعصاب عندما يقوم بفعل شىء يصدر المخ نبضات كهربائية عبر مسارات المخ ومع التكرار تصبح الإشارات أسهل حتى يأتى الوقت التى تصبح فيه عادةً فلا يبذل المخ وقتها أية مجهود؛ لأدائها وتكون بذلك قد تشكلت فى داخل المخ والطفل مثلًا عندما يولد يكون لا يعرف الكلام ولكن مع الوقت يتكون لديه مجموعة من الحروف وبعض الكلمات التى يفهمها المخ ويبدء يكتسب اللغة والكلام والتقاليد والحركات من الوسط المحيط كخلاصة للقول يمكننا أن نقول أن الأنسان أسير مجموعة من العادات الأراديه واللا أراديه سواء عادات حسنة أو عادات سيئة فتعلم كيف تبنى عادات حسنة وتهدم أخرى سيئة كيف يمكن أن تهدم السيء منها دون يأس من الفشل فى ذلك أو القنوت فالطفل لا يتعلم الوقوف من أول مرة ولا يتكلم مرة واحدة طليق اللسان ولكن يقف ويسقط ويتلعثم فى الكلمات وينطقها بطريقة صحيحة وهكذا كنت طالبًا فى الفرقة الثالثة من كلية الهندسة وفى ذلك العام حدثت أحداث كورونا وتفشى الوباء فى العالم وبالتالى اضطررنا جميعًا للجلوس فى المنزل ومتابعة الإمتحانات بطريقه إلكترونية وكنت ضعيفًا جدًا فى التعامل مع البرامج الكتابية ولم أكن أنوى تعلمها صراحة ولكن فى هذه الأثناء طُلب منا كطلاب

القيام بأعمال بحثية فى المجال وتتطلب منا أن نقوم بالكتابة على البرامج هذه وبالفعل وقتها لنتعلم مهارة جديدة وكان وبعدها أصبحت امتلك مهارة رائعة فى الكتابه على البرامج هذه والتعامل معها بل اكتسبت عادة أننى استطيع الكتابة بدون النظر لأصبعى من كثرة الممارسة أحيانًا يكون محتكمًا عليك تعلم مهارات جديده واكتساب عادات؛ لتواكب الوقت الذى تعيشه لا تقف مكتوف الأيدى هكذا

وكما قال معاوية (الخير عادة) لكن العادة فقط بدون روح نقدية داخلك تقتل الأبداع وتشجع على الروتين ولو تمكنت منك العادة قتلت الروح النقدية فيك وجعلتك شخصًا روتينيًا وتقف فى وجه المعرفة وتجعل الشخص أسيرًا لأفكار معينة ونمط حياة معين فى كتاب زنزانة للدكتور سلمان العوده يحكى عن رجل ثرى جمع أولاده الثلاثه وقال لهم سيكون قصرى هذا لمن يملىء الغرفه أولًا فقام الأول بجمع الرمل حتى أنهكه التعب وقام الثانى بجمع الصناديق الكبيرة من البيت ووضعها فى غرفته أما الثالث بروحه البإداعية فاكتفى بأشعال المصباح؛ لتمتلىء الغرفه بالضوء وتكون الجائزة من نصيبه الأفكار القديمة تنتج عنها تصرفات قديمة ومجربة وبائت بالفشل سابقًا والجمود الفكرى يحطم روح الإبداع ويقتل صاحبه ويجعله شخصًا مسخًا لا يقدم جديد أذكر صديقًا لى فى كلية الطب وعند قبوله كان يأتى فى المساء ونجلس سويًا فيحكى لنا أنه لايستطيع النوم من رؤيته للجثث الميتة والأعضاء البشرية ويقول جلست ليومين لا أستطيع النوم وأحلم بكوابيس ولكن فى السنه الثانية كان يضحك معنا على مواقفه مع حارس المشرحة وكيف أنه يدخل للداخل؛ ليختار عضوًا جيدًا؛ ليتدرب عليه بدون ظهور أى بوادر للخوف بل بعدها بعامين أصبح يمتلك جثة فى منزله؛ ليتدرب عليها وقت الإمتحانات وينام فى نفس الغرفة طبيعياً جدًا إنها العادة والتعود الذى اكتسبه من خلال الممارسة التعود على رؤية الأشياء الجميلة يفقدنا لذة الشعور بجمالها وكذلك التعود على رؤية القتل يفقدنا الشعور بمرارة التشريد والقتل كنت أجلس يومًا مع أحد موظفين البنك وسألته سؤال ما قيمة المال لديك فتفاجأت بالرد قال عادى ورق الأول كنت ببقى حاسس أنى بتعامل مع فلوس وكدا وببقى حاسس بحاجة دلوقتى لم أعد أشعر بشىء تجاه المال أشعر وكأنه ورقٌ مثل باقى

الأوراق كلما زادت وطأة العادة على الإنسان أصبح أقل حريةً واستقلالية معظم الكُتّاب الجيدين كانت لهم مواقف مع العادة

جان جاك روسو يقول (خير عادة ألا يكون لك عادةً)هو فى الغالب لا يقصد العادات الحسنة ولكن يقصد هنا العادات التى تجعل الانسان مسخًا وغير مبدعًا يقصد العادة التى يكتسبها الانسان ولا يستطيع التخلى عنها رغم سوئها لا تشعر بروح العادة التى تفعلها هى مجرد تعود مثل من يصلى؛ لأنه تعود على الصلاة أو يقرأ لا لزيادة المعرفه بل؛ ليقتل وقته لتصل للمعنى الأسمى للصلاة عليك أن تجعلها عبادة لله وليس عادة يمكنك ان تفعل عادة ولكن عليك البحث عن روحها؛ حتى لا تقتلك اكتسب عادة حسنة مثل التسامح تعود ألا تندب حظك عند كل عثرة فالشجاع له ألف كبوة وكبوة تعلم النهوض دومًا رغم الألم هذه عادات يمكن اكتسابها

(إنما الحلم بالتحلم وإنما العلم بالتعلم)

كان لسيدنا على ابن ابى طالب غلامًا سيء الخلق وكان لديه ضيوفًا ذات يومٍ ونادى على الغلام فلم يرد فقال لعله خارج البيت ولكنه خرج فوجده متكىء على جانبه فى ساحة المنزل ويدندن بصوته ويغنى فقال ألم تسمعنى قال الغلام من أول مرة يعنى سمعتك من اول مرة فقال لِما لم ترد فقال الغلام أمنتُ العقاب فضحك سيدنا على ودخل عل ضيوفه فوجدوه يضحك فقالوا ماذا فحكى لهم ماكان من الغلام فقالوا له لماذا لا تبيعه وتشترة لك غلامًا مطيعًا قال لا إنما أتعلم فيه الحلم يغضبُنى فأبتسم وأعفو عنه يعلمنى الحلم والعفو

ولا ينال طالب العلم العلم حتى يصبر عليه ويتعلم كنت ذات مره أزور شيخى فى مرضه الاخير قبل الموت وكان يدخل فى غيبوبة طويلة دائمًا وكان قد بلغ التسعين من عمره وكان لايزال يعقل كل من حوله هكذا حال أهل القرآن لا تنضب عقولهم فجلسنا نتكلم وكيف حالك شيخنا فقال بخير ولكنى أبحث عن تفسير آية فى كتاب الله منذ أيام ولا أدرى معناها ما معنى يوم يخرجون من الاجداث سراعا ما معنى الاجداث فتكلمنا وتناقشنا ودخل فى غيبوبة أثناء الكلام فتركته وذهبت وعقلي شارد بما هو فيه وكيف لهذا الشيخ فى مثل هذا المرض كيف يفكر وفيما يفكر هو عاش

حياته كلها يتفكر فى القرآن فينام يحلم به ويستيقظ يردده وهو يمشى فى الشارع كان يتلوه وقد مات عليه وسيبعث عليه إن شاء الله بينما أنا أرجع فى طريقى للبيت كانت هناك مباراة كرة قدم فذهبت؛ لأشاهدها فى البيت وإذا بى بعد النهاية أرى مشهدًا يؤكد لى ما رأيته للتو لاعبًا فى منتصف شبابه يقوم بفعل عاده مشينة على مرأى ومسمع من العالم وكل من يشاهده فقلت نعم العادة المرءُ على ما تعود وكانت فى دولة عربية والفريقين مصريين للاسف واللاعب مصرى كانت هذه هى القشة التى قصمت ظهر البعير وجعلتنى أتكلم عن العادة وتذكرت وقتها عادة التعصب الذى ذهبت بأربعة وسبعين شهيدًا فى مباراة كرة قدم وعشرين فى مباراة أخرى كيف أن التعصب عادة سيئة يجب أن يتخلص منها صاحبها رحم الله من ماتوا وأسكنه فسيح جناته ولكن لنقف هنا على الحافة وننظر للأخلاق ومدى تدهور الحال ومدى استيعاب الشباب للعادات السيئة التى يكتسبونها يجب أن يكون القدوات هنا مثل لاعب الكرة مثالًا للتهذيب حتى يرى الشاب الذى يشاهده مدى تهذبه فيقتدى به أقارن هنا الموقف بموقف بلال بن رباح وكيف درء رسول الله صلى الله عليه وسلم التعصب حينما قال أبو ذر لبلال يا ابن السوداء فوصل ذلك للنبى فقال انك امرؤ فيك جاهلية) أى ان عاداتك الجاهلية لازلت متمسكًا بها

فى النهاية كيف تتخلص من المعتقدات التى تعيقك عن التقدم

تكرار العادة يعد من التأكيد على معتقداتك وهويتك ولكن تمسكك بالعادة يمكن أن يعيق نموك الذهنى والعقلى ويجعلك تنكر نقاط ضعفك ولا تعمل على تداركها فكلما كانت الفكرة أو العادة أكثر قدسيةّ كلما كان التخلص منها أكثر تعقيدًا لذلك أحد الحلول يكمن فى قول بول غراهام عليك أن تبقى هويتك صغيرة فكلما سمحت لعادهة أو معتقد بتحديد هويتك كلما قل التكيف مع صعوبات الحياة حين تتحداك فحينما تتعلق بشخصٍ ما وتربط نفسك به كلما كان فقدانه صعبًا وكلما عولت على أحد أو شيئًا ما كلما كان فقدانه صعبًا ويمكنه أن يدمرك تدميرًا وحينما تتعلق بهوية واحدة فإنك تصير سريع الأنكسار وحينها فقدان الشىء الذى تحبه سيعنى فقدان ذاتك سمعت يومًا فى مشهد سينمائى عظيم مقاتل يؤازر مقاتلًا معه فى مباراة للملاكمة يقول له بعدما كُسرت قدمه

تكيف

تعايش

تأقلم

تكيفك مع الوضع الذى أنت فيه يمكنه أن يخرجك من الوضع بأقل الخسائر

تعلم المرونة وكما قال معاوية رضى الله عنه لا تكن صلبًا فتُكسر ولا تكن لينًا فتُعصر مثل الماء المتدفق من الشلال ينحت فى الصخر من حوله؛ ليحفر لنفسه مكانًا ومجرى يستكمل فيه مشواره

والإقتباس التالى من كتاب داو دى جينغ يمكنه تفسير ما أريد قوله

يُولد الرجال طيعين وسهلى التشكيل

أما الموتى فهم متصلبون ومتخشبون

وتُولد النباتات غضة وطرية

أما النباتات الميتى فجافة وسهلة الكسر

وهكذا أى شخص متصلب وعديم المرونة إنما يبتغى الموت

وأى شخص طيع ومتأقلم إنما يبتغى الحياة

فالجاف المتصلب سينكسر والطيع سهل التشكل سيسود

ونهايةً العادات لها فوائد كثيرة ولكن الجانب السلبى لها أنها تحبسنا فى أنماط مُسبقة من التفكير والفعل حتى بينما العالم يتغير من حولنا فلا شىء يدوم والحياة آخذه فى التحول وبين ليلةٍ وضحاها يغير الله الحال إلى حال

أما الجانب الإيجابي للعادات هو أننا نستطيع فعل الأشياء من دون تفكير وبسهولة